

عمي البريء

هذه الترجمة الكاملة لرواية

CH'AE MAN-SHIK

تشاي مان شيك

عمي البريء

صدر هذا العمل الأصلي عن دار نشر Jimoondang - Seoul

ترجمة / نور الهدى مرسي

الغلاف/هانبيال - هيبو

الغلاف/ هشام النجار

الإخراج الداخلي/ هشام النجار

سلسلة من كل بلد كتاب - رواية من كوريا

الطبعة الأولى/ القاهرة 2012

رقم الإيداع: 2012/17118

ISBN:978- 977 -6299 -70 -2



وكالة سفنكس

٧ شارع معروف الدور السابع

وسط البلد - القاهرة

ت/ف: 002 02 25792865

www.sphinxagency.com

info@sphinxagency.com

جميع الحقوق محفوظة للنشر، ويحظر نشر أو اقتباس هذا العمل أو أي جزء منه بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات دون إذن كتابي من الناشر، ومن يخالف ذلك يتعرض للمساءلة القانونية

Sphinx Agency © 2012

The book is Translated with a financial support of (KLTI)

Litratue Translation Institute of Korea

Republic of Korea

تشاي مان شيك

عمي البريء

ترجمة / نور الهدى مرسي



وكالة سفنكس

obeikandi.com

حياة مبتدلة

(١)

أحمد السيد (ك) - صاحب الجريدة - تتأوبه واسترعى على كرسيه ذي الذراعين قائلاً: "من الصعب الحصول على وظيفة هنا"، وفرد ذراعيه، وبدا كما لو أنه يرغب بشدة في أن يمد جسده كلياً.

كان هذا رد السيد (ك) على (ب)، الذي كان يجلس في الجهة المقابلة له على الطاولة الدائرية؛ جمع (ب) كل أساليب البلاغة، وبدا على وجهه ابتسامة تملق؛ كما لو أنه يقول: "سيدي، أنت الأعلى مقاما؛ فأنا أقدركم وأجلكم بشدة"، وناشد السيد (ك) كثيراً؛ طمعا في الحصول على وظيفة، ولكنه في النهاية لم يُبسط كثيراً من رباطة جأش السيد (ك)، ورفضه السريع؛ نظراً لأنه خبيرٌ في حملة رفض حركة الوظائف، وكما يقول المثل القديم: "مئات من الحروب، مئات من الخسائر."

وضَّح رد السيد (ك) أنه لا جدوى من أن يُلحَّ في هذه المسألة، ولكنه قرر أن يوصيه بكلمة واحدة أخيرة قائلاً

له: "حسناً، أعتقد أنى في مثل هذه الظروف لا أستطيع أن أطلب منك أكثر من ذلك الطلب، ولكن إذا أُتيحت الفرصة، فهل من الملائم أن؟".

وحتى هذه اللحظة، تجنب (ب) نظرتة المحدقة بمراعاة لرغبته، ولكن الآن حلق في عين السيد (ك) بجذر، وهز السيد (ك) رأسه رافضاً، وجاوبه بنفس نبرة الصوت الهدائة قائلاً: "لا تعلقو بأحلامك كثيراً؛ فحتى لو أصبح لدينا فرصة من حين إلى آخر، فهناك الكثير من المرشحين المؤهلين لهذا العمل".

أحنى (ب) رأسه دون أن ينطق بكلمة فقد أغلق الموضوع، كان كل ما تبقى هو أن يودّع السيد (ك)؛ ليغادر، وبناءً عليه، توجب عليه أن يقول شيئاً، مثل: "سأفكر"، وينهض، ولكن مقارنةً بسلوكه -المهذب حتى الآن- كان ذلك يبدو فظاً؛ وحينما أدرك (ب) ذلك، تظاهر بخيبة الامل، وبقي جالساً قليلاً، وعندما لاحظ السيد (ك) الاكتئاب الواضح على وجه (ب) قرأ أن يبدي اهتماماً أكثر مما يستطيع؛ فعلى كل حال لن يكلفه ذلك شيئاً - تلك مشكلة كبيرة؛ فجميع الرجال الصالحين يحاولون مجرد الحصول على وظيفة - وسخر (ب) فى داخله، ولم يبدي أى محاولة للرد.

ارتاح السيد (ك) عندما رأى نظرة اليأس على وجه (ب)؛ فتخلى عن فتوره، وبدأ متثابراً حتى يتمكن من إلقاء تلك المحاضرة - التي يحتفظ بها دائماً لهؤلاء الشباب مثل (ب) - قائلاً: "كما أقول عادة، يجب عليك أن لا تنهك نفسك؛ لإيجاد وظيفة من هذا النوع، فبدلاً من وظائف المدينة، ينبغي عليك الذهاب إلى القرى الزراعية و....." وبقاطعه (ب) قائلاً: "وماذا علينا أن نفعل هناك؟"

الآن أخفقت جميع آماله لإيجاد وظيفة في جريدة السيد (ك)، ربما عليه الآن أن يستفزه، ويتخلص من مشاعره القوية.

نفخ السيد (ك)، ثم قال: "حسنًا، هذا لا يحتاج التفكير كثيرا....؛ فتعد كوريا دولة زراعية، وتبلغ كثافة سكان القرى نحو ٨٠٪ من الكثافة السكانية؛ لذلك يمكننا ببساطة أن نقول: أن المشكلة الكورية، هي مشكلة زراعية، وهناك الكثير من الأشياء التي يمكن فعلها في القرى الزراعية." قال (ب): "آسف، فأنا لا أرغب في أن أحذو مثل هذا الحذو؛ فلا يبدو لي أن هناك الكثير لفعله هناك لأشخاص مثلنا"، فقال السيد (ك): "الأمر ليس كذلك، فعلى سبيل المثال ممممم.....حسنًا."

كان هناك سبب جعل السيد (ك) لا يكمل كلامه،

فنصيحته (ب) بأن يذهب الى الريف؛ ليعمل هناك، واقتراحه الثاني بأن يفتح مشروعا هناك؛ ليس لهما أي أساس على الاطلاق؛ فقد كانت هذه طريقته للتعامل مع حماس الشباب المتعلمين الراغبين في العمل، وهو أن يعرض عليهم بعض الاقتراحات الغامضة. فلا يوجد شئ محدد باقتراحاته؛ فعروضه ما هي إلا فرصة للسيد (ك)؛ لاشباع رغبته للفت الأنظار وحسب؛ وليثبط عزم هؤلاء الراغبين في العمل. استخدم السيد (ك) تلك الكلمات على الطريقة التي استخدمها الجنرال الصيني (تشاو زيلونج)؛ ليطلق رماحه الرديئة في المعركة.

معظم هؤلاء الذين تعرضوا لمثل هذه الخطبة المبهمة، استمعوا إليها بغير انتباه، ثم انسحبوا، و لكن ليس (ب) الذي يفعل مثلهم؛ حيث أنه اعتقد أن السيد (ك) سوف يدرك خطبته الغامضة بشرح مفصل لها، ومن ثم عبّر عن تلك الأفكار التي لاحت في ذهنه على نحو متقطع، بصوت مسموع، على سبيل المثال: مम्म: (يفكر)، حسنا، تولى الحملة الثقافية، هل تعلم ان ٩٠% من تعداد سكان كوريا لا يستطيعون قراءة اللغة الكورية والذين يتحدثون الصينية اقل بكثير. وحركة التجديد أيضا، يجب ان تركز نفسك لها."، فقال (ب): "أكرس

نفسى لها؟" فقال السيد (ك) مندهشا: "بالتأكيد، إذا كنت ترغب في فعل شئ؛ فينبغي عليك أيضا أن تعقد العزم عليه طوعاً." فقال (ب): " لن يستطيع أحد أن يعزم على العمل بكل قلبه، ومعدته فارغة؛ ولنفترض أننا سنتحمل فعل هذه الأعمال الصالحة في القرى الزراعية، فهل تعتقد أننا سنجد فرصة عمل هناك وسط كل هذه المتاعب؟"
سخر السيد (ك) قائلاً: "كل منّا لديه طريقه لكسب معيشته، لكن التسكع بدلاً من العمل لصالح المجتمع يا له من تفكير منحط."

ابتسم (ب) داخلياً، عندما وجد كلام السيد (ك) مخالفاً للمنطق، وقال: " خريجوا الكليات الذين يذهبون إلى القرى الزراعية؛ لاستئصال الأمية، وتحديث الحياة هناك؛ لن يلوثوا أيديهم أبداً." فقال السيد (ك): " بالظبط أعرف أنه لن يقابلهم أحدٌ بحجة، وبعيداً عن ذلك، فهم مصدر إزعاجٍ أيضاً. ربما يكون الفلاحون أميين، وغير متحضرين، لكن قضيتهم المتأصلة في حياتهم البائسة؛ لا تكمن من كيفية القراءة، وكيفية تحديث حياتهم، لكن المشكلة الحقيقية في أن جميع الشباب الكوري المتعلم ليس لديهم من الإنسانية ما يكفي لتكريس حياتهم لمثل هذه المشاكل." فقال (ب): " ولما لا؟ هل هذا شئ

غير محتمل؟، وحتى لو لم يكن محتمل!! ينبغي علينا إذاً أن نطلق على هذا النوع من الإنسانية خيالاً. "فضحك السيد (ك) بسخرية، وقال: "صغيري (ب)، هل هذا جعل منك رجلاً اشتراكياً؟"، فقال (ب): "تقريباً؛ فقد تعرضت للقمع كثيراً طوال حياتي، وها أنا الآن مجرد أطلالٍ، ولكنني لو كنت اشتراكياً متطرفاً، ما كنت جئت إلى هنا؛ لأبحث عن وظيفة، سيدي."، فقال له (ك): "هذا ليس جيداً، فهذا النوع من التفكير الذي تميل إليه، هو تفكير متطرف..... حسناً، إذا كنت معارضاً بشدة لفكرة العمل في القرى الزراعية، فلم لا تتجه أنت، وغيرك ممن هم على نفس شاكلتك للعمل معاً؟! يمكنكم تأسيس جريدة أخرى؛ فالدولة في حاجة إلى ذلك، وإن لم تكن طموحاً للدرجة، فيمكنكم المحاولة في تأسيس مجلة، أو ابدأوا بمشروع تجاري معاً"، فقال (ب): "لقد فكرت في ذلك، ولكن من سيقرضنا رأس المال؟"، فقال السيد (ك): "الشاطرة تغزل برجل حمار" ؟

قام (ب) بعد شعوره بالتعب من هذه المهاترات السخيفة، وشعر أن هذا هو الوقت المناسب ليتوقفاً عن الكلام، على الرغم من شعوره بتحسن عندما عبر عما بداخله بصوت مسموع إلا أن شعوره بالفشل ثانية، ترك في حلقه مذاقاً لاذعاً.

وفي الرواق، اصطدم (ب) بصديقه (س) - رئيس تحرير الجريدة - ووبينهما صداقة حميميةً طويلةً.

سأل (س) صديقه: "هل قابلت الرئيس؟".

كذب (ب)، ونفى مقابلته له، وكان ذلك محرراً بما يكفي؛ لأن يعترف بأن الرئيس رفضه، لكن كان هناك سببٌ آخر أيضاً، وهو أن (ب) طلب من (س) أن يوصي عليه السيد (ك)، ولكنه حتى الآن قابل الرئيس دون معرفة (س)، يجب الاعتراف أن ذلك مساوياً لعدم ثقة الرئيس بـ (س).

قال (س): "حسناً، كانت قضية خسرانة على كل حال"، وهذا يعني ان (س) توسط له لدى الرئيس بالفعل، في البداية شعر (ب) أن زيارته هذا اليوم كانت فاشلة - اليوم الاسود ببيان من أوله - وها هو الآن نادم على رؤية السيد (ك) دون التحدث مع (س) أولاً.

قال (س): "لقد قابلت الرئيس صباح أمس وأخبرته عن ظروفك السيئة، ورجوته أن يُعمن النظر في منحك الوظيفة، وأخبرته بجميع مؤهلاتك التي سوف تساعدك حتى أصبح (عريقي مريقي)؛ ولكنه قال: "هذه الجريدة ليست جمعية خيرية، هل من المفروض أن نساعد كل من كان لديه مشكلة؟!"; أكمل (س) كلامه قائلاً: " وكما تعلم فهو محق، حتى ولو".

"ليست جمعية خيرية" جرحت هذه الجملة الأخيرة
مشاعر (ب)؛ فقال: "يا أبناء الساقطات!"، واستشاط غضبًا
وغادر دون أن يودّع (س).

(٢)

وصل (ب) عند تقاطع بواب (ة جوانغوا)، ووقف عند سرادق النصب التذكارية هناك. كان فصل الربيع حيث انقشعت الغيوم عن السماء، وغلّفت أشعة الشمس الدافئة (ب). تخلي الشباب عن معاطفهم الشتوية المنتفخة، وكانوا متألقين كضوء الشمس، وهم يتنزهون بملابسهم الجديدة ذات الالوان المبهجة. كان هناك بعض السيدات الأنيقات مرتديات أوشحةً ترفرف بلطف كالفراشات،، عندما رأي (ب) أرجلهن الممتلئة الناعمة تذكر شرائح الدجاج الذي تناولها ذات مرة.

عندما رأى (ب) هؤلاء الناس - في فصل الربيع - من خلال نوافذ الترام المفتوحة على مصراعيها شعر كما لو انه ذاهب في جولة في ضواحي المدينة، ولكنه نظر الى نفسه: حذاءً بالي لم يطلّى منذ شهور، بنطال بدلة مجعد، وسترة جيوبها متهدّلة كخصيتا ثور في فصل الصيف، وقميص متسخ، ورابطة عنق مجعدة، وقبعة قديمة؛ كيف

يمكن لرجل يلبس هكذا، ويفكر في التنزه بضواحي
المدينة؟! من الافضل أن يذهب الى البيت، ويختبئ تحت
لحافه.

بعدها توقفت سيارة أمام السراق، ونزل منه اثنان
،ظلا يتمشيان حول السراق، ويبدو أن الرجل يشرح
للسيدة التي كانت معه شيئاً، ثم التقطت السيدة صورة
فوتوغرافية.

قال (ب) في ذهنه، وهو يبتسم: "من المؤكد أن
داوونجن) غاضباً، وهو في قبره الآن."

(٣)

كان (داوونجن دون كيشوت) شخصية إصلاحية في سنوات الضعف التي مرّت بها مملكة (جوسون)؛ - كان يرتدي قبة مصنوعة من القرع (اليقطين)؛ لحمايته من البرق، ولكن القرع ليس له حظاً أبداً، لقد انشخروا لن ينسى التاريخ طويلاً قطعة الأرض الطاهرة المسماة (جوسون).

ترعرع الاخ (داوونجن) أيام انقلاب (جاسبن) في عام ١٨٨٤ م، وقام الرأي العام الليبرالي التحرري - الذي عولج بالهجوم الضاري على الاحتلال الياباني، وكذلك التغييرات التاريخية التي تبعتها - باتخاذ أولى خطواته الواضحة نحو حركة استقلال مارس عام ١٩١٩م، وسيطرت على روح الخدمة العامة انتصارات؛ حيث رفعت شعاراً جديداً لليبرالية عالياً منها: "السلالة الحاكمة، لدينا قائمتان مثلما لديهم"، "كلنا متساوون أمام القانون"، "امتلك المال؛ تفعل ما تريد"

أما الطبقة البرجوازية التي ظهرت للعيان؛ فقد رفعت
أعلام الديمقراطية، وقامت بتهدئة العمال، والفلاحين
،وعقدت صلحاً مع الطبقة الأرستقراطية الإقطاعية ذى
القوة الاقتصادية؛ وفي الوقت نفسه نادى بمطالب لكافة
طبقة المفكرين حيث هتفوا: "علّم ابنك كتاباً أفضل
من أن تترك له ثروة."، وكانت هذه أحد العظات الدينية
،التي كانت سائدةً في العصور الإقطاعية؛ فتم تبديلها
وفقاً لمبادئ الليبرالية، ومن ثم أثارت حالة من التعصب
الدينى الشديد لدى عامة الشعب، وهتفوا أيضاً: "ذاكر
دروسك؛ فالعلم يجعل من الفقراء حكماء."

ارتفعت تلك الهتافات المتّقدة، حتى صارت كالنار، في
الهشيم في طول البلاد وعرضها، وهزّت أرجاء الدولة،
وأنهك الصحفيون أقلامهم؛؛ إثارة الحماسة في الشعب؛
للمطالبة بحقهم في التعليم، كما زار الثائرون القرى
الريفية؛ للقيام بمحلات توعية للمواطنين، وخطبوا فيهم
بكل ما يملكونه من فصاحة: "ذاكر وتعلم؛ فالتعليم يجعل
منك شخصاً ذا شأنٍ رفيعٍ"، "علّم طفلك حتى ولو
اضطرتت الى بيع حقلك ومنزلك، وإن لم تتمكن من
فعل ذلك؛ فاعمل، وأنت في طريقك الى المدرسة"، "أنشاء
مدارس مسائية".

وأسفرت تلك الحملات عن قيام الحاكم العام الياباني بإنشاء أكثر من مدرسة حكومية ، كما قام مدرءا ، ورؤساء المدارس بارتداء أغطية جلدية للساق ، واندفعوا بقوة ونشاط نحو المناطق النائية؛ لتسجيل أسماء التلاميذ، واستلم الطلاب كتباً مدرسيةً بالجان؛ بالإضافة إلى بعض المؤن المدرسية ، دون مطالبتهم بأي رسوم خاصةً بالتعليم، كما تبرع بعض المواطنين بمبالغ ماليةً للمساعدة في إنشاء تلك المدارس، وتم التخطيط لافتتاح جامعة خاصة، وتولت مجموعة من الجمعيات الشبابية تنظيم المدارس الليلية، كما ظهرت منظماتٌ تهدف إلى مساعدة الطلاب اللذين يغطون نفقاتهم، دون الحاجة الى عون خارجي، عن طريق تجولهم بالفطائر؛ لبيعها، حتى أصبحت ظاهرةً جديدةً في مدينة (سول)، ونتيجة لذلك؛ نَعَم الطلاب باحترام الناس لهم.

دخلت البنت بعد ذلك مجال التعليم، وظهر للعيان فصيلٌ جديدٌ من الطالبات؛ لذلك بذلت الحكومة، والشعب الكوري أقصى جهودهم؛ لزيادة مستوى المعرفة، والاطلاع لدى الشعب، كما حدث إنجازٌ سريعٌ في طور التنمية، التي كانت تهدف الى تثقيف الدولة، ومن ثم أثمرت تلك الجهود التي كانت تسعى إلى نشر العلم بين

فئات الشعب؛ وتم دعم الدولة من قبل كل من رجال الدين، ورجال الشرطة، وظهرت مجموعة من الوظائف، كمحاسبى البنوك، والكتاب بالمحال التجارية، ومعلمو المدارس، والوزراء، والصحفيين، وكلما أصبح التعليم أفضل؛ زاد معدل قراءة الصحف والمجلات، ونجح الأطباء والمحامون.

ومن الإنجازات الملموسة التي حققتها حركة التعليم في كوريا، أن اعتمد الروائيون على مخطوطاتهم؛ لكسب قوتهم، كما اعتمد الرسامون على لوحاتهم الفنية، وتمكن الموسيقيون أخيراً من إسقاط هذا الاسم الحقير الذي كان يطلق عليهم (مغنيين)، وأصبحوا ذوا مكانة أكثر احتراماً، وازدهرت المطابع والمكتبات، واصطفّت محلات الملابس والاحذية على الطرق، وازدادت معدلات الزواج، وتم تخصيص دخل إضافي للكهان؛ الذين يرأسون القدّاس بالكنيسة، وازداد المقاولون ثراءً عن طريق بناء المنازل بأساليب راحةٍ حديثة، وكذلك تم التعامل مع الطبقة البرجوازية كطبقة عليا، أما عن طبقة المفكرين والمثقفين، فأصبحت هي الطبقة الوسطى، لكن ظل العمال والفلاحون يمثلون طبقة البروليتاريا، التي كان يفترض أن تخصص مشاريع الدولة لتنمية، وتطوير العلم، والمعرفة

وترفع من شأنهم، لكنها زادت من أعبائهم، كان ذلك كمن أعطى أحدهم برتقالة، ثم تقاذفوا القشر في المقابل. أما عن طبقة المفكرين، فكان من بينهم مجموعة من حاملي الشهادات الجامعية، ولكنهم ليس لديهم براعة، أو مهارة فنية؛ لذلك لم يستطيعوا الحصول على مهنة، يتزايد أعداد هؤلاء الشباب سنويا بمعدل ألف أو أكثر، وهؤلاء أيضاً هم من ينطبق عليهم قول: (صفقة غير عادلة)؛ كما أن أماكن التوظيف لدى الطبقة البرجوازية كانت متخمة، ولا مجال لتزايد أعداد العاملين بها. حقا، إنهم إذا لم يكونوا مفكرين؛ لكان بإمكانهم أن يصبحوا عمّالاً، ولكن للأسف، منذ أن أصبحوا مثقفين حتى عجز تسع وتسعون بالمئة منهم عن التكيف، والانضمام الى طبقة الكادحين، وصاروا مجموعة من المنبوذين، وسيطرت عليهم حالة من اليأس؛ لكونهم عاطلين عن العمل، وعاجزين، واعتبارهم كقوة احتياطية مثقفة، كما لو أنهم كلاب مات أسيادهم، وأصبحوا غير مرغوب فيهم، باختصار، إنهم مجرد سلع إنسانية مبتدلة اتسخت لطول بقائها في المتجر.

obeikandi.com

(٤)

"اللعة، كل ما في العالم مثير وكريه" دمدم بها (ب)، وهو يغادر السرادق الذي كان واقفاً عنده. لاحظ (ب) - أثناء تمشيته في الشارع الرئيسي، بالقرب من بوابة جوانغوا)، في طريقه إلى المقر الرئيسي للحاكم الياباني - ظل قصير متقدماً عليه؛ فأراد أن يسحقه بقدمه، ولكن عند كل مرة يمد فيها قدمه ليفعل ذلك؛ يتقدمه الظل بنفس المسافة - هو وظله -؛ رغبةً في أن يسحقه، وعجز عن اللحاق به، وذلك يعكس الازدواجية المتناقضة في شخصيته، وعندما وصل لسرادق (دونجسيجا)، عبر (ب) الشارع متجهاً إلى كشك سجاثر، قال (ب) للبائع في كشك السجاثر، وهو يمد يده في محفظته: "مجموعة سجاثر إذا سمحت."، فقال البائع ناطقاً بأرخص أنواع السجاثر: "ماكو؟"

أخذ (ب) يحملق في البائع، ويعاين منظره الرث، وقرر بدلاً من أن يعطي البائع بعض الفكه أن يخرج ورقة

نقدية بقيمة ون واحد، لكن البائع كان قد قدم له مجموعة من (الماكو) بالإضافة إلى أعواد ثقاب.

قال (ب)، وهو يسعل: "أريد (هايتي)".، ودفع بالنقود تجاه البائع، فرد البائع بهدوء: "حسنًا"، وأبدل (الماكو) بمجموعة من (الهايتي)، وأعطى (ب) باقي النقود خمسة وثمانين جونا، ثم أشعل (ب) سيجارته، وعبر طريق الترام، حتى وصل الى طريق المشاه.

قبل عدة أيام، رهن (ب) معطفه مقابل أربعة ون، كان متأخراً عن إيجار الغرفة شهرين، ودفع فاتورة الكهرباء، سيتطلب إيجار الغرفة ثلاث ونّات، وفاتورة الكهرباء ستحتاج حصة لا بأس بها من الون المتبقي، وأراد أن يسدد ديونه بأكملها، ويشترى بما يتبقى طبقاً من اللحم والارز، أو فطيرة محلاة صينية، لكن ذلك لن يقيمه أكثر من يوم واحد؛ وعليه أبقى النقود بحفظته، حتى استهلك ما تبقى من (الون) في آخر يومين، هو لم يقصد أن يشتري تلك المجموعة من (الهايتي)، ولكن تظاهره بالكبر والغرور أمام البائع، كلفه ما تبقى من ال ون؛ ونتيجة لذلك، أصبح معه الان ثلاث ونّات.

مد (ب) يده الى المحفظة، وتحسس نقوده وورقاته النقدية، وأخذ يقلّب في رأسه كيفية مضاعفة هذا المال، وبدأ يعد على أصابع يده اليسرى.

ست وناات، اثني عشر ونااً، أربعة وعشرين، ثمانية وأربعين، ستة وتسعين -مائة واثنين وتسعين، نقول مائتين، أربعمائة، ثمانمائة، ألفاوستمائة، ثلاث آلاف ومئتان، ستة آلاف وأربعمائة، اثني عشر ألفاً وثمانمائة، دعنا من الثمانمائة؛الآن بعد المضاعفة أصبح لدي أربعة وعشرون ألفاً، ثمانمائة وأربعون ألفاًسنة وتسعون ألفاً، مائة واثنان وتسعون ألفاً، ثلاث مائة وثمانية وأربعون ألفاً،سبعمائة وثمانية وستون ألفاً، مليون وخمسمائة وستة وثلاثون ألفاً.....

قال لنفسه: "إذا ضاعفت ال ثلاثة ون ثمانني عشرة مرة؛أصبح لدي مليون وخمسمائة وستة وثلاثون ألف ون. بهذه الطريقة سوف": مثل هذه الأفكار جعلته يشعر بالغرور.

نعم، أستطيع بكل هذه الكمية من المال أو مجرد مليون واحد فقط؛أن أنشئ جريدة عدد ورقاتها ست عشرة ورقة، وأبيع النسخة مقابل خمسين جونا، وأستمع أيضا إلى عويل ونحيب الرئيس (ك)، ولما الطمع؟ سأكتفي بمائة وخمسين ألف ون، أو خمسة عشر ألف، ألف وخمسمائة، مائة وخمسين، أو حتى خمس عشرة ون؛ أستطيع بخمس عشرة ون سداد أيجار الغرفة، ودفعة فاتورة الكهرباء، وأعيش شهراً كاملاً على أن يتبقى منهم.

تنهد (ب) بحسرة قائلاً: "شهر؟ وماذا بعد؟ لن يكفيني أبداً خمس عشرة ون بل أحتاج إلى العديد من المئات أو إلى الآلاف، أو إلى عشرات الآلاف"

لم يكن غريباً على (ب) أن يستغرق في أحلام اليقظة السخيفة؛ ولأن هذه العادة نمت عنده بوضوح أكثر وأكثر مؤخراً؛ فإن فكرة البحث عن وظيفة لم تعد مُلحّة وماسّة كما كانت من قبل؛ فحتى ولو عثر على وظيفة فإنه سيجنى من أربعين إلى ستين ون شهرياً، وهذه النقود ستكفيه بالكاد لشق طريقه. أي نوع من المتعة التي يجدها المرء في مثل هذا النوع من الحياة؟ لنفترض أنه سيقصد، وسيقيم لنفسه برنامج توفير شهري، وابتاع منزلاً، وتزوج؛ أو نفترض أن الرئيس أو أحد المدراء التنفيذيين حماه، وقام برعايته، ودفع به إلى القسم الرئيسي أو أي وظيفة مشابهة، هذا النوع من الاستقرار يضع نهاية لشدائده الحالية؛ ولكن بالنسبة ل (ب) - الذي ما زال محتفظاً بطموح الشباب - هذا الاستقرار المؤقت سيجعل حياته علية، وبالنسبة له فهو يفضل تجنب هذه الحياة، ويحقق شهرةً ونجاحاً في أعين الآخرين، ويجيا حياةً أكثر سعادةً وبهجةً، حياة غير مقيدة عن طريق تأسيس..... بالطبع، إذا عرض على أي شخص مثل هذا النوع

من الحياة أو وظيفة مقابل ثلاثين ون شهرياً، سيسارع في انتهاز الفرصة ككلب جائع ينقض على اللحم؛ هذه هي الحقيقة، ولكن تصميماته العظيمة جعلته يحدث نفسه داخلياً بقصةٍ مختلفةٍ.

وصل (ب) إلى بوابة (جيونشن)، وهو في طريقه إلى (سامشونج-دونج)، وهناك رأى سيده في ثوب أنيق ربيعي، ترفى الجهة المقابلة من الطريق، اعتاد (ب) أن يراها في نفس الشارع حتى افترض أنها تقطن مثله بجوار (سامشونج-دونج)؛ كان كلما رآها تظاهر بأنه لا يراقبها، رغم أنه كان يفعل ذلك عن كثب مطلقاً لشهواته العنان؛ فأكثر شئ كان يغيره، هو عندما تبرز ملامح وجهها الناعم المستدير الذي يعطي إيجاءاً كما لو أن ملامحها متناسقة.

ولأنهم التقوا مراراً وتكراراً فمن المؤكد أن هذه الشابة تعرفت عليه، عندما رآته من بعيد؛ فهو ذو هيئة معروفة ببدلته الرثة، وعندما اقتربت منه تجنبت به بكل رزانة واحتشام تليق بشابة عزباء.

ظل (ب) منتصباً ناظراً أمامه مباشرةً، ولكن عقله كان مشغولاً بفكرة ماذا لو جاءت إليه وسألته عن حبه بصوت ناعم ورقيق؟ وماذا لو جاءت إليه وارتمت في أحضانه؟ ابتسم (ب) ابتسامةً بلهاءً من هذه الأوهام،

أمّا هي فمرت من جانبه دون أن تلاحظه أبداً. فشخر (ب) بصمت، وقال: " ماذا بك أيتها الساقطة؟ أخبرتك من قبل أنني لا يروق لي أمثالك، ربما كان يجب عليّ أن أركلك ركلةً مفاجئةً على مؤخرتك." ثم استعرض مناكبه، ومشى مختالاً بها.

وصل (ب) إلى منزله ب(سامشونج-دونج) - في الحقيقة هو ليس منزلاً وإنما غرفة صغيرة مستأجرة تناسب الخدم أكثر من المستأجرين - يعيش (ب) وحيداً بمنطقة غير مألوفة، ربما عليه أن يستأجر غرفةً بأحد الفنادق التي تقدم الطعام أيضاً، لكن (ب) لم تعجبه الفكرة؛ فهو يكره أن يرهق نفسه بفاتورة طعام؛ ولذلك قرر أن يستأجر غرفةً بدلاً من كل ذلك، وبالنسبة لوجباته فليس لها روتينٌ محدد، فهو يعتمد على كمية المال المتاحة معه؛ فهو أحياناً يتناول بعض الفطائر الصينية المحلاة أو سلطانية من الارز واللحم، أو غذاء على النمط الغربي في أحد المحلات، وأحياناً كان يتخلى عن بعض الوجبات إذا اضطرت الظروف إلى ذلك.

تكون العفن في غرفته التي لا يصلها الشمس صيفاً أو شتاءً، كما تجمعت الأتربة على أرضية الغرفة؛ حيث كان يترك مفارشه وملاءاته لمدة أيام، في كل مرة على حدة،

عندما رأى (ب) مدى حقارة الغرفة والفوضى التي ألت به، لم يصبح في عجلة من أمره ليجلس، فظل واقفاً شارد الذهن، وفي هذه الأثناء سمع صوت باب غرفة صاحبة الفندق وهو يُفتح ثم يُغلق ثانية. وعندما ظهرت صاحبة الفندق أمامه وتحنحت استعداداً للكلام، قلق (ب) جداً فرمى جاءت لتطالبه بالإيجار ثانية، ولكنها سلمته خطاباً من أخيه الأكبر - الذي بقى في منزل الأسرة بالريف، قرأ (ب) الخطاب، تنهد تنهيدةً كبيرةً ثم مزقه.

obeikandi.com

(٥)

كان الخطاب يتعلق (بتشانج-سيون) ابن (ب) في التسع سنوات، عندما انفصل (ب) عن زوجته منذ سنوات عديدة، ناشدته وتوسلت إليه من أجل شيء واحد فقط ألا وهو رعاية ابنتهما الصغير وقائلة له: "ارتقي به فإن علا شأنه سيصبح لحياتي المنزوية معنى"، ووعدهت أنها سترسل طفلها له عندما يبلغ سن الإلتحاق بالمدرسة، لم يهتم (ب) بهذه الفكرة على الرغم من أنها ستخفف عنه أحد أعبائه.

عامه، عندما يتربى الطفل منذ سن مبكرة عند أمه - التي هجرها زوجها بإرادته أو مكرها - يصبح معرضاً لسماع شكواها واللعنات التي تطلقها على والده؛ ومن ثم يكون عنه مشاعر سلبية، ولا يشعر تجاهه بأي محبة. كما أنه لا يتحمل فكرة مجيء ابنه البالغ ليراه، ويتصرف معه بأسلوب مرفوض، هو لا يرغب أبداً في أن يزوره في شيخوخته شاباً قد قام بهجران أمه من قبل.

(ب) متذكراً.....

رفض (ب) ان يتخلى عن ابنه - تشانج - سيون -
ويسلمه لأمه ،ولكن حين انتزعوا منه ابنه أدرك انه لن
يتمكن من العناية به بنفسه. كان الصبي وقتها لم يكمل
عامه الخامس ؛ومن ثم لم يكن لدى (ب) خياراً لآخر سوى
أن يترك الطفل مع عمه - الأخ الأكبر لـ (ب) - على
الرغم من كونه هو الآخر في عوزٍ شديدٍ ،ثم غادر (ب)
الريف ،وذهب إلى مدينة (سول) قائلاً بأنه سوف يرسل
لابنه؛ ليلتحق بالمدرسة الابتدائية.

السنة الماضية، قام الأخ الأكبر لـ (ب) بتسجيل
تشانج - سيون) بإحدى المدارس ،ولكن فقر الأسرة
المدقع ،جعلهم عاجزين حتى عن سداد رسوم التعليم
الشهرية الضئيلة؛ فاضطروا أن يخرجوه منها. يعتقد (ب)
انه لا فائدة من تعليم ابنه لذا؛ عندما أرسل له أخيه
خطابه الأول ؛ليخبره بضرورة إرسال ابنه الى المدرسة،
ما كان منه إلا أن سأل أن يبحث له عن عمل أو حرفة؛
وبذلك سينتفع منذ صغره، ولكن أخاه لم يقدم على فعل
ذلك لشعوره بالمسؤولية إزاء ابن أخيه، واهتمامه بسمعة
العائلة، لكنه عندما لم يتمكن من شراء ملابس مدرسية
لائقة ومهذبة لابن أخيه؛ رأى أنه من الأفضل أن يأخذه
(ب) عنده في (سول).

وقبل بداية العام الدراسي الحالي، كتب شقيق (ب) عدة مرات له؛ ليخبره أن العام القادم لن يتمكن ابنه من ادراج اسمه بالمدرسة نظراً لتجاوزه سن دخول المدرسة، وأنه كان يتوجب عليه أن يأخذ ابنه الى سول، ويلحقه بإحدى المدارس قبل ذلك.

كتب له أخيه بآخر خطاب له : "لم أعد أتحمّل أن أرى الصبي، وهو يحقد على الآخرين الذين تمكنوا من الالتحاق بالمدرسة؛ بينما هو لا يجد ما يأكله معظم الوقت كما أن مواهبه يراها أمامه، وهي تذهب أدراج الرياح ، أما أنا فقلبي لم يعد يقوى على أن يراه، وهو يحيا في مثل هذه الظروف البائسة. كتبت لك لأعلمك بأنني حالما أجمع ثمن التذكرة سوف أقله القطار، وأرسله اليك، يمكنك أن تأخذه من المحطة. يعلم الله أنه لولا أنني تحت ضغط شديد ما كنت أرسلت الصبي لك في مثل هذا المكان الغريب الذي تقطن فيه، لكنه إذا بقى هنا سوف يموت جوعاً؛ ولذلك بعد التفكير ملياً قررت أن أرسله لك." .

كرمش (ب) القطع الممزقة من الخطاب، وألقاه بأحد زوايا الغرفة، ثم تنهد تنهيدة عميقة، وأخيراً قرر أن يواجه كل ذلك ببسالة؛ فهو الآن مضطراً لأن يحضر ابنه إلى (سول)، ولكن ماذا بعد ذلك؟

شعر (ب) بالاستياء من أخيه؛ لكثرة إلحاحه على إدخال الصبي المدرسة مع أن اهتمامه الكبير هو أن يرسل (تشانج - سيون) إلى أبيه. على كل حال سواءً أرسلوا الصبي إلى (سول) أو أبقوه بالريف؛ سيعاني الكثير، و بالنسبة لـ (ب)، فهو كان يرى أنه من الأفضل أن يعمل ابنه بأي عمل أو حرفة بالقرية.

"سمعة العائلة!!" قالها (ب) بإزدراء، ثم أكمل كلامه تعليم!! لن أسمح أبداً أن اجعل منه رجلاً متعلماً مثلي." "أخبار سيئة من المنزل؟؟"

نظر (ب) خلفه؛ ليجد العجوز صاحبة الفندق، لا زالت واقفةً خارج الغرفة؛ محاولة إظهار الود والتعاطف، رد عليها (ب) بدون اكتراث قائلاً: "لا"

"حسنًا، لا بد وان يحدث شيء." جاوبته العجوز محاولةً إيجاد مدخل صحيح للكلام فظلت على تظاهرها بالاهتمام؛ بينما (ب) متجاهلاً إياها، فأكملت حديثها قائلة: "كل هذا بسبب الفقر، فشاب ذكي مثلك بسبب الفقر لا.....، أليس هناك وظيفة بالطريق؟"، فقال (ب): "للاسف لا"، فقالت العجوز: "يا له من عار، ولكن لا بد وأن سيظهر شيء قريباً. تعلم أني امرأة، حالي سيئة جداً، فهلا استلقت بعض النقود؟"، فقال (ب): " ليس الآن"، فقالت العجوز:

"وماذا عليّ أن أفعل؟ فالיום سيأتي المحصل بفواتير المياه والكهرباء." فتوسل إليها (ب) قائلاً: "هل من الممكن سدّاد تلك الفواتير بدلاً مني، وأنا سأدفعهم لك بعد عدة أيام قليلة، ثقي بي." فقالت العجوز: "بني، أنا أثق بك تماماً، ولكني أيضاً في عوزٍ شديدٍ"

وبينما ظلت العجوز تثرثر، أخذ (ب) يتذكر تلك الغرفة التي استأجرها من قبل، من أسرة كان يعرفها، وعلى الرغم من تخلفه عن سدّاد أيجار الغرفة مرتين أو ثلاث؛ إلا أنهم لم يزعجوه قط، وهذا أشعره بالخجل؛ فقرر الانتقال إلى هنا، لكنه الآن مطارد بالديون من جميع النواحي، إنه يشفق بشدة إلى المكان القديم.

ثم وصل (م) و (ح) - أصدقاء (ب) - الذين أنقذوه من ثرثرتها التي ظلت عليها، وهي واقفة على عتبة غرفته. لاحظ (م) أن (ب) واقفاً فسأله: "هل أنت ذاهبٌ إلى مكانٍ ما؟"

كان (م) ذا أنف أفطس عريض، وله ابتسامة تظهر الفلجة التي بين أسنانه الأمامية، كان (ح) - ممتلئ الجسم مثل (م)، ولكنه أقصر منه - مختبئاً وراء صديقه، ولكنه ظهر بجانبه فجأة قائلاً: "مرحباً"

ابتسم (ب) لحركة صديقه. يعيشا (م) و (ح) بنفس

الفندق وغالبا لا يخرجوا الا سويا. وعادة ما ينصدم (ب) من هيئتهم وهم يتمشيا جنبا إلى جنب - أحدهما طويل جدا والآخر ممتلى للغة؟

كان لـ (ح) تلك النظرة الاستقرابية الفظة التي يتميز بها السياسيون - كان يجذر دائما الجلوس بحلبات الملاكمة حيث أنه ذو هيئة هادئة كما لو كان كاهنا، كما كان متأثراً بدراسته القانونية في كل قول أو فعل يومي يصدر منه، وفي الغالب عندما يقوم بشرح أو تفسير شئ ما، يبدأ في سرد أحد مواد الدستور، ومن الناحية الأخرى كان (م) يتحدث كما لو كان يساريا، والذي يتلاءم مع مشاركته في الحركة الطلابية ب(طوكيو) بالإضافة إلى مجال تخصصه في الدولة والاقتصاد.

نظر (ب) الى ملابسه باحتقار، وقال: "لا زال كلاكما مرتديا ملابس فصل الشتاء، مثلي"

خلع (م) حذاه، وجثم بنفسه عالياً وجلس على حافة الطاولة المغطاة بالأتربة قائلاً:

"الربيع هنا مجرد اسم" ووأخذ يسرد بيت شعر صيني كلاسيكي معروف.

تَبِعَ (ح) (م) وجلس على الارض بالقرب من الحائط، معبراً عن رأيه الذي لم يطلبه منه أحد:

" لا تقلقوا، فهناك الكثير من الناس الذين لا يزالون يتجولون بالشارع بملابسهم الشتوية."

قال (ب): "ماذا تقصد بلا تقلقوا؟ فأينما ذهبت أسمع كل الجهات، وهي تبكي؛ طلباً للرحمة.....ماذا؟!.....إنه الربيع يتحطم تحت أقدامنا"

ضحك الثلاثة، ثم قال (ب) لـ (ح) متسائلاً: "ماذا فعلت في الامتحان؟"

مشيراً إلى الامتحان الذي أقامه مكتب الحاكم العام؛ لاختيار كُتَّاب للدولة

وأكمل: "ألا تسأل..... في هذه المرحلة أفضل فرصة للنجاح هي the bar exam؟"

فنظراً لأن (ح) يفتقر إلى الخبرة الدنيوية، وليس له علاقات فدائماً فرصة حصوله على وظيفة تكاد تكون معدومة؛ ولذلك دائماً ما يشعر (ب) بالأسف حياله.

قال (م): "حسناً، انطلق وتفوق بامتحانك، وأنا سأعينك المستشار القانوني، عندما أنشئ شركتي الخاصة." كانت هذه هي نكته (م) الأبدية؛ فقد مكث عاماً بطوله يبحث عن فرصة عمل دون جدوى، ولكنه لم يدع ذلك يزعجه؛ فربما كان لديه وظيفة الآن؛ إذا كان أكثر نشاطاً في البحث، ولكن نظراً لعدم اكتراثه الفطري، وحساسيته

البالغة، ورفضه لتملق للآخرين بجعل منه ضالاً، وشارداً، كما يسمون في معركة الوظائف.

كان هناك القليل من العمل الذي أرغمهم على رؤية بعضهم بعضاً، شعورهم بالوحدة واليأس كان السبب الأساسي في سعيهم لبعض؛ للجلوس سوياً يتسامرون؛ أو للثرثرة العديمة الجدوى، التي تدخل بعض البهجة على قلوبهم للحظات.

مجموعة من العاطلين ك (ب)، و (ح)، و (م) يتجولون يومياً بشوارع (سول) دون أن يفعلوا شيئاً آخر، وإذا حدث مرة، وحصل أحدهم على بعض النقود المعدنية؛ يقوموا بتبديدها في شرب الخمر بأحد الحانات الرخيصة - مثل هذه الجماعات الكثير ما يعجز عن عدّهم -، وإذا عهد إليهم أحد عمالاً؛ لقاموا به حتى الكمال، ولكن هاهم يتسكعون بالطرقات يهدرون وقتهم.

مثل هؤلاء المجموعات لا يصلحون لأي وظيفة. علاوةً على ذلك، فالمرکز الاجتماعي ل (كوريا الاستعمارية) لم تكن نضجت بعد حتى تضمن انضمامهم للجهة الامامية؛ وكونهم مؤثرين، الدليل على ذلك، هو أن الجزء الصالح منهم - بينما كانوا طلاباً في مدينة (طوكيو) - استمروا في مشاركتهم الفعالة في الصراع الطبقي،

ولكنهم انسحبوا من الحركة حين عادوا إلى (كوريا)،
وعندما حاولوا الدخول إلى المؤسسة الرأسمالية فوجئوا
بأن ليس لهم مكان هناك؛ فلأنهم مجرد سلع جاهزة لا
يؤخذوا إلا عند الحاجة في كل مرة.

أخرج (م) حزمة من (الماكوس)، وأشعل سيجارة، تورد
وجه (ب) خجلاً، ولم يجرؤ أن يخرج (الهاتي)؛ فأخذ واحدة
من (م)، ثم استعد (ب) ليطلق واحدة من أفكاره الخيالية
شارحاً إياها؛ كما لو كانت لعبة على الرغم أن لو حثه
أحد على أن يضع فكرته موضع التنفيذ؛ سيتردد. ولكن
ما كان يريد أن يوجزه، هو أن يبدد الشك حول فكرته كما
لو أنها فكرة بالأساس.

قال (ب): "أول شيء يجب علينا فعله وهو أن نذهب
إلى مقرات الأمن الوطني، ونخبرهم علناً أن هدفنا ليس
مكتب الحاكم العام، وإنما هدفنا هو الشخصيات الكورية
الهامة، والمؤثرة؛ لذلك ابتعدوا عن طريقنا."

"هل تقترح مظاهرة في الأول من مايو (عيد العمال)
بإذن حكومي؟؟"

"بالتأكيد، وما الخطأ في ذلك؟ سيكون لدينا شعاراتنا
وراياتنا. اسمع: فليسقط الاحمق الذي أوحى إلينا ان نتعلم،
كيف تبدو؟؟"

"ليست سيئة؟"

"وظائف للمفكرين - وسنؤلف أغنية ونغنيها معا؟"
"نعم، سوف نفضح تلك الشخصيات المهمة، سنظهر
تلك الشخصيات على حقيقتها لو تمكنا من جمع بعض
الناس للوقوف معنا، بهذا العدد سنقوم بمظاهرة؟"
انفجر (م) ضاحكاً لعلمه أنهم لن ينفذوا تلك الخطة.
قال (ح) لـ (ب): "لا تصدقه، فلو قامت جماعة مرتدية
بدل رجال أعمالٍ رفيعة بمسيرة، وهتفوا: يسقط (جونجنو)،
ملوحين بالشعارات والرايات؛ سيدنو منهم الأطفال
قائلين: أعطني الإعلان سيدي، سيظنون أنك تعلن عن
شئ ما."

انفجر الاثنان الآخرون ضحكاً على سخرية (ح).
أتى صوت من خارج نافذة (ب)، كان بائع متجول
يعرض عليهم زهوراً بريةً بنصف الثمن، لكن (م)
جاوبه قائلاً: "أهلاً بتنزيلات (خصوصيات او تنزيلات
تصفية البضائع) الربيع"

سخر (ح) قائلاً: "استمع اليه وهو يتكلم، هؤلاء
الاقتصاديين يعرفوا من على بعد أميال، تعلم؟ لا يوجد
عندنا حضرات كافية بالغرفة."

"ربما سيطعموك إذا دفعت فواتير الايجار في وقتها"
"رأي معقول؟"

قال (ب): "أنا متأخر في الدفع ثلاثة أشهر."
"أعتقد وأنا أيضا؟"

"شباب، يجب عليكم أن تعيشا بشقة مثلي" قالها (ب)،
مطلقاً ضحكة عالية، وهو يطلق كلمة "شقة" على سطل
النفاية الذي يعيش فيه.

"حقاً، شقة على الطراز الكوري. لكن إذا عشنا في
شقة حقيقية لكانا توفينا فقراء منذ شهرين مضاً."

قال (ح): "أنا نسيت شكل النقود، واعتقد أنني
لو رأيتها من الممكن أن أقول: مرحباً بك، أنا صديقك
القديم (ح) هل تتذكرني؟"

قال (م): "انظر هنا، لقد قلت أنه مضى فترة طويلة
منذ آخر مرة رأيت فيها نقوداً؟"

قال (ح): "نعم"

قال (م): "عندي فكرة"

قال (ح): "كلي آذان مصغية"

قال (م): "نرهن بعض كتبك"

"ههههههه" قالها (ح) باستهزاء.

قال (م): "ولم لا؟ تقدر تملأ عينيك بالنقود، وبعدها
نذهب إلى الحانة للشرب."

قال (ح): "تفوهت بها، حقاً، أريد أن أنفّس عن حالي
،وأشرب بعض الكحول"

قال (م): "حسنًا، تعال معي نرهن بعض الكتب، خمس
كتب سيحققوا الغرض."
قال (ح): "لن يحدث ذلك"
قال (م): "سأستعيدهم لك بعد ذلك"
قال (ح): "لا فائدة"
قال (م): "صدقني"
قال (ح): "لا أرغب في ذلك"

(٦)

ضايق كلاً من (ب) و (م) صديقهم (ح) طوال الليل، حتى رهن بعض المراجع القانونية مقابل ستة ون، وبدأ الثلاثة رجال رحلتهم في المدينة، وبعد أن تناولوا الخمر في أحد الحانات الرخيصة؛ ذهبوا إلى ملها ليلي، حيث تتواجد فتيات الليل، حيث تناولون زجاجتين من الكحول الغربي، ويتجاذبون أطراف الحديث بينهم هزلاً غادروا المقهى، ولم يتبقى معهم سوى ونان. أخذوا يفكرون في طريقة لصرفهم، ولكن عما قريب سيئنتهوا إلى نفس النتيجة: الذهاب إلى (دونج جوان)، ومن ثم ذهبوا، وهم يتمايلون، ويترنحون.

كان (ب) أكثرهم سكرًا، حتى وصلوا إلى ماخور له سقف متهدم، مصنوع من القش، وهناك أخذوا يصرخون بمختلف الأغاني التي لا يمكن سماعها إلا بأحط الحانات؛ وكأنا وصلوا إلى مكانٍ مألوفٍ حتى اتجه الثلاث إلى نفس الماخور قائلين: "هيا"

"أهلاً وسهلاً".....صدر الصوت مع ظهور شابتين في الشرفة، إحداهما تربط شعرها كذيل حصان، والأخرى كانت حامل، وبطنها مشدودة كالطبله.

أخرج (ب) (الهايتي) - دون قصد-، وأشعل واحدة. قالت الفتاة صاحبة ذيل الحصان، وهي تضع يدها حول عنق (ب)، وتتحسس بشفتها وجنته: "هل تسمح لي بواحدة أيضاً؟"

بسط (ب) يده تجاه راحتها الممدودة، وأعطاهما السجائر، وهو مندهشاً من طلبها "برافووو" قالها (م) و(ح)، وهم يقهقهون، ويصفقون بانسجام.

وعندما دخلوا إحدى الغرف، وجلسوا حتى سمعوا من ناحية الشرفة ضجيجاً؛ لارتظام بعض أواني الطعام التي كانت محمولة.

تجاهل كل من (م) و(ح) المرأة الحامل، وداعبوا الفتاة الأخرى التي ظلت تجئ أمامهم ذهاباً وإياباً، وكانوا كلما تحسسوا بأيديهم موطن عفتها؛ كلما بالغت في تأوهاتها، وعندما رأى (ب) الطريقة التي يمازحون بها تلك الشابة بخمن أنهم جاءوا إلى هنا من قبل.

مقارنةً بسلاطين الشراب، كان إناء الكحول يبدو

صغيراً، كما لو كان قطرة عين، ثم قَبِلَ (م) كأس الخمر الذي سكبته له الفتاة صاحبة ذيل الحصان، وطلب منها أن تغني له، ولكنها بدلا من ان تسمعه أغنية ، أفرغت الكأس الذي كان مجوزه (م)، ووضعت الإناء الفارغ على شفتيه.

بالنسبة لـ (ب) كان شراب الأرز_ عديم النكهة كماء غسيل الصحون لدرجة_ أنه بعد ما شرب كأسان آخران حتى أصيب بالغثيان؛ فاستسلم محاولا تهدئة بطنه.

أما (ح) فأخذ الشابه صاحبة ذيل الحصان بين ذراعيه، وأخذ يحتضنها حتى أصبح أكثر نشاطاً، وبدأ يغني. كان غناؤه بعيدا عن اللحن والقافية- لا مجال هنا للدهشة-، ثم بدأ (م) وضايق المرأة الحامل - كعادته-، وبعدها جذب الشابة صاحبة ذيل الحصان، وهمس في أذنها بشيء ثم رمى كليهما (ب) ببعض النظرات؛ بينما تتبادلان ابتسامات ذات مغزٍ.

وبعدها بفترة قصيرة اقتربت الشابة من (ب)، وهمست في أذنه قائلة:

"أخبرني بأن هذا يوم، ويجب عليّ أن، ماذا ترى؟"

جاوبها (ب) بفضافة قائلا: " بالتأكيد، ولما لا؟"

قرصته الشابة، وهي تقول: "أنت ثقيل الظل"، ثم انطلقت عائدةً لـ (م)، وبعد أن تهامسا سوياً؛ عادت مرة أخرى لـ (ب) قائلة: "أتقضي الليلة معي؟"

قال: "نعم سأفعل"

قالت: "أتعدني؟"

قال: "نعم"

قالت: "صافحني"

قال: "حسناً"

أربعة كؤوس من الكحول أوفوا بالغرض تماماً، ولكن كل واحد منهم لم يتناول أكثر من عدة سلاطين، والباقي استهلكه كلتا الشابتين، أصبحوا جميعاً في حالة سكر قدرة، وبدأت الشابتان في الشرثرة، وعندما رأى (ب) صديقه (ح)، وهو يدفع الفاتورة؛ قام من مكانه ليتبعه إلى الخارج، ولكن (م) دفعه داخل الغرفة؛ بينما سحبت الفتاة صاحبة ذيل الحصان من ذيل القميص.

تمدد (ب) على أرضية الغرفة، وجلست الفتاة بجانبه، فسألها: "من أي بلد أنت؟"، فنطقت الفتاة باسم قرية ريفية

قال: "منذ متى وأنت تعيشين ب (سول)؟"

قالت: "منذ ما يقرب من عام."

جلس (ب) منتصباً؛ محاولاً تهدئة بطنه، ثم أفرغ ما

بها، ولكن الفتاة اعتقدت أنه يحاول المغادرة فدفعته نحو الأرض مرة ثانية.

سألها (ب): "ما عمرك؟"

قالت: "ثمانية عشر."

سألها: "وأين والديك؟"

قالت: "تعتقد أنني كنت سأقوم بذلك لو كانوا على قيد الحياة؟"

قال: "لماذا؟ هل تظني أن ما تقومي به فعل ردي؟"

سخرت الفتاة، وقالت: "بالطبع، فأنا لا زلت انسانية"

قال: "تهزئين! كنت أظن أنك جنيّة وتتحولين هنا لأدمية."

قالت: "أخرس"

نظرت الفتاة إلى (ب) بارتياح، وابتسمت، ثم جذبت رأسه قريباً منها، وسألته: "ستبقى معي، أليس كذلك؟"

قال: "إذا قمت بذلك؛ ستلاحقني زوجتي بالعصا"

قالت: "تستطيع أن تأتي، وتعيش معي فإذا تمكنت من إعطائي ثمانين ون سأسدد ديوني لتلك القوادة....."

قال: "ثمانون ون؟"

قالت: "نعم"

قال: "سأذهب"

حاول (ب) الوقوف ثانية، لكن الفتاة لم تتمكن من ذلك،قائلةً: "لا تذهب..... فأنا أحبك"

قال: "توقفي عن ذلك"

قالت: "صدقني"

قال: "اتركيني (دعيني أذهب)"

قالت: "لا، أريدك أن تبقى معي..... اعطني القليل من

المال فقط"

قال: "هل يبدو على مظهري أنني رجل صاحب مال؟"

قالت: "حسناً، لقد سمعت رنين بعض النقود"

بالتأكيد، فالفكة التي كانت في محفظة (ب) جلجلت

كثيراً كلما حاول أن يقوم.

قالت الفتاة: "نم معي وأعطني بعض النقود، سأرضى

بالقليل"

قال: "ما هو السعر؟"

قالت "أي شئ.....خمسین جیون أو حتی عشرين."

وقف (ب) على قدميه سريعاً وكما لو أن أحدا

أشعل النيران تحته، وأقحم يده في المحفظة منتزعا كل ما

فيها، وألقاهم على الارض؛ وورقتا بنكنوت بقيمة ونين

، وبعض النقود المعدنية، وبعثرهم في حالة من الفوضى

قائلا: "ها هي النقود."

أسرع (ب) خارجا والدموع تملأ عينيه.

(٧)

لم يكن (ب) رجلاً عفيفاً، أو طاهراً؛ فلقد تزوج في سن الرابعة عشر، على الرغم من أن الزواج في هذا السن كلعبة أطفال، بعد ذلك، أثناء أيام دراسته في (طوكيو) عاش مع امرأة أخرى، وبعد عودته إلى (كوريا)، وحصوله على وظيفة؛ كان على علاقة غرامية بامرأة لعوب، كما كان له قصتها حب مع امرأتين أخريتين، ولكنه منذ أن بلغ الثلاثين عاماً، لم يقض ليلةً واحدةً في أحد ملاهي الطبقات الراقية، أو ماخور، أو حتى بيت بغاءٍ رخيص.

كان من أحد مميزات (ب) أن المرأة التي لا تأسر عاطفته لا تحرك فيه ساكناً، أما إذا صار مولعاً بأحد النساء فلن يلتفت بأفكاره عنها، وستنمى لديه عاطفة قوية تجاهها، ويتقبلها كلياً، كما يعطيها كل ما يشبع رغباتها. هكذا هو (ب) مع النساء، إما أن يعطي بسخاء، وإما لا.

أدرك (ب) أن هذا ليس الطريق الأفضل لتقدم العالم، كما أدرك أن ما يقوم به ما هو إلا عناد عقيم، ولكنه في الوقت نفسه عاجز عن تصحيح ما يحدث حوله، حتى في

ذلك المساء، لم يكن لديه أي نية لاستغلال تلك الشابة. كان ثملاً وكل ما أراه هو أن يهدأ من ألم معدته، لكنه غضب جداً عندما قالت: "ادفع ما تريد خمسين جيون، أو حتى عشرين"، كما لو كانت مصممة أن تحط من شأنها. وعلى الرغم من أن (ب) كان شديد الملاحظة لجميع الأشياء، إلا أنه لم يدرك أن المال جعل العالم ليس لديه هدف سواه، وجعل الناس كالحوانات يتحاربون فقط من أجله، لكن أن يستغنى المرء عن شرفه وعفته مقابل عشرين جيون - فهذا كثير. عرف (ب) أيضاً أن مثل هذه الفتاة لا تهتم كثيراً لشرفها، وعلى ذلك، فتفسير (ب) لما يراه ليس مبنياً على فكرة أخلاقية أو ما شابه، فوجهة نظره أكثر تعقيداً من ذلك.

"أو حتى عشرين" تلك الكلمات أعادت إلى ذهنه ذكريات كثيرة، فعلى الرغم من كون ذلك مهين وكرهه؛ إلا أن ذلك تسبب في بكائه، ثم رمى أمامها كل ما كان بجوزته، وركض مثل رجل جرد من مشاعره.

وبعد أن تركوا صديقهم ثملاً وحده، قرر (م) و(ح) الانتظار بالخارج بالقرب من أحد الأزقة، وعند رؤية (ب) راكضاً نحوهم؛ حاولوا أن يستهينوا بالموقف قائلين: "أنت مدان لنا بشراب.... أخيراً.... صنعنا منك رجلاً".

هز (ب) رأسه ناكراً، وعلى وجهه تعبير مبهم؛ فإن

(ب) رجلاً ذو أخلاق تكره الرياء المتنكر على هيئة فعل الخير؛ لذلك لا زال يدرس التصرف الذي صدر منه في المساء، كيف يفسره لهم؟ عذبه هذا السؤال. كما أنه مضطراً لأن يبقى طيلة اليوم التالي جائعاً بسبب النقود التي طرحها أرضاً. لكن ليس خسارة نقوده وحدها هي التي ضايقته. الفتاة كانت ستوافق على عشرين جيون مقابل عفتها، لما انصرف عنها، وأعطائها بالمقابل كل ما كان يجوزته من مال؟، ولما اغرورقت عيناه بالدموع؟

obeikandi.com

(٨)

عانى (ب) من صداع حاد ومعدة مصابة بالغثيان، ولم يستطع التفكير تماماً؛ فرحل عن أصدقائه بطريقة مفاجئة دون أن يودعهم، وعاد إلى غرفته ب (سامشونج - دونج). كل ما أراه هو أن يستلقى، بغض النظر عن قذارة الغرفة، وسواء كان هناك ناراً مشعلة لتدفئتها أم لا؛ فلا يوجد مكان يشبه البيت، خاصة عندما تكون مريضاً.

دفن (ب) نفسه تحت فراشه دون أن يخلع عنه بدلته الرثة، بدأ الكحول يتسرب إلى رأسه ثانيةً فأصيب بدوار مرة أخرى، ونسى تماماً أن يبدل ملابسه ثم راح في ثبات عميق، وبعدها بقليل استيقظ (ب) من نومه من الآلام التي ألمت بجسده، كان ظمأنا بشدة، لكن ليس هناك مياه، فلما أدرك ذلك أصبح أكثر عطشاً.

لم يكن لديه أدنى فكرة كم كانت الساعة، وضوء الغرفة ما زال مضئاً، لا أثر للحياة في الأزقة، والشوارع، حتى أنه لم يسمع صوتاً للحافلات. لم يكن هناك شيء

سوى صوت بوق السيارة المعتاد، وكان بعيداً جداً كما لو كان الصوت يأتي من عالم آخر.

لو كان الوقت مبكراً لطرق باب المسكن القريب منه، وسأل صاحبة العقار أن تعطيه بعض المياه، لكنه من غير اللائق أن يفعل ذلك في هذه الساعة المتأخرة من الليل، بالإضافة إلى أنه لم يتمكن من دفع إيجار الغرفة في مواعده فرأى أنه من الأفضل أن يتجنب مواجهة تلك العجوز؛ ومن أجل ذلك كله، لم يجرؤ على طرق بابها؛ لذلك حاول أن ينصت جيداً علّه يسمع صوت صرير الماء الذي يقوم ببيعه أحد الباعة المتجولين، ولكن دون جدوى.

أصبح (ب) أكثر عطشاً، وجف فمه وريقه، جف لدرجة أنه توقع أن حلقه سيصدر خشخشة مما هو فيه، حتى أمعائه جفت. كاد ظمأه يقوده إلى الجنون حتى أنه تخيل امتداد نهر (الهان) ومياهه الزرقاء، كما تخيل المياه، وهي تتدفق من الصنبور. ذاق (ب) ألم الجوع من قبل لكن كانت هذه أول مرة يعاني فيها من العطش؛ فالجوع من الممكن أن يوهن قواك، ويخمد حيويتك؛ إلا أن العطش من المؤكد أنه سيقودك إلى حافة الموت.

بإمكان (ب) أن ينطلق خارجاً، ويصعد قمة جبل (سامشونج-دونج)، حيث الآبار والجداول، ولكن كيف

يسلك طريقه في هذا الظلام الحالك؟! وعلى أي حال حتى لو تمكن من الذهاب، فهو في حاجة لدلو وحبل طويل؛ حتى يتمكن من النزول إلى البئر. تحمل (ب) عطشه بعض الشيء، لكن فعلياً هو لم يكمل ستين دقيقة؛ على الرغم أنهم مروا عليه كساعات. وأخيراً سمع صوت بائع المياه؛ فاندفع مسرعاً نحو الصنبور العمومي، ودون أن يدري، ألصق فمه بالصنبور، وأخذ يتجرع بسرعة ولهفة جرعة وراء جرعة من المياه الباردة؛ بينما ينظر إليه البائع باندهاش. غمز (ب) الرجل بطرف عينه. وغادر البائع، وهو متدمراً في استنكار شديد.

كان (ب) يتوق إلى الماء أكثر من الطعام، وها هو الآن يتناول حاجته من المياه حتى الشبع، وزالت جميع الآثار السلبية التي خلفها الشرب ليلة أمس كما صفى فكره. وأخيراً خلع ملابسه، ورماها جانبا، ثم دفن نفسه ثانية تحت فراشه، لكن هجره النوم؛ فبقى مستيقظاً حتى زحفت أحداث الليلة الماضية إلى عقله.

كان التفكير كثيراً في هذه الذكريات المربكة، كمحاولة مضغ شئ لا يؤكل، وكلما حاول تناسي ما حدث؛ ترجع الأحداث، وتلتصق سريعاً في عقله قاذورات تأبى أن تموت. يعلم أنه لن يستطيع إراحة عقله حتى يفهم ما حدث أمس.

(ب) يحدث نفسه: "امرأة تطلب عشرين جيون فحسب مقابل عفتها....، وحتى الآن يوجد من يقوموا بقتل أنفسهن حينما تُسلب عفتهن وشرفهن، وهناك من هم سعداء ببيعه مقابل عشرين جيون. إذا كان شرف المرأة غاليا لدرجة أنه إذا سُلب منها دفعها ذلك للانتحار؛ فكيف تقدمه الأخرى مقابل حفنة من المال؟ وإذا كان الشرف ليس له قيمة حتي تقوم بعض السيدات بتقديمه مقابل أجر زهيد فكيف تقوم الأخريات بالتخلص من أنفسهن إذا سلبن منه؟ لا تستطيع الثقة بكلا المرأتين بأن لديهما إحساس مرهف، ولكنك إذا أحببت أن تتصيد خطأ لأي منهما فسوف تجده بمن قتلت نفسها. لن تستطيع أبدا إلقاء اللوم على من باعت شرفها مقابل عشرين جيون؛ فهي فتاة وجدت نفسها تعمل بماخور، وتعامل باستبداد، وهي في سن السادسة عشر، وربما لم يعاملها أحدُ معاملةً لائقة طوال حياتها، أو حتى نصف معاملة أخلاقية.

يذهب عندهم الرجل للسُّكر. ولو تمكنت الفتاة من التأثير عليه حتى يطلب أكثر من كأس خمر، تصبح القوادة هي اكثر المستفيدين من تلك الليلة؛ بينما الفتاة لا تتلقى سوى مجاملة ومدحاً، ويسعد الجميع، أما إذا استلطفها

الرجل وسألها ال..... فهذا جيد أيضا؛ فلا ضير من بعض الملة حتى لو قذف الرجل منيه سريعا، ومن المؤكد أنها لن تتركه إلا بعد أن تأخذ منه عشرين جيون على الأقل. وجدت ما يكفي من الناس اللذين شجعوها على التصرف بمثل هذه الطريقة، ولكنها لم تجد أحداً يعلمها أن ما تقوم به جرماً كبيراً في حقها. عامة تلبس العاهرات دائماً رداء العفة، ولكن على أحسن تقدير فإن ذلك ليس أكثر من واجهة. بالنسبة اليهم البغاء والفجر، مجرد حرفة يمكن، لكن ما ينالوه من شفقتنا وتعاطفنا أمراً مبهماً تماماً. يجب تأسيس الأعراف والعادات الجنسية اللائقة في عصرنا هذا؛ فالاتجاهات الفكرية المختلفة لجميع الأعمار تكدست جميعاً، واجتمعت كلها في جيل واحد؛ لذلك يجب أن يتعلموا أن عفة المرأة ليست مسألة أبيض واسود، أو صح وخطأ؛ فمن الواضح أن المرأة التي تقبل بعشرين جيون مقابل جسدها في الليلة، لديها مفهوم خاطئ عن العادات الجنسية؛ ولذلك لا تندب ولا تنوح على حقيقة أنها تحط من شأنها. حقاً لا يوجد سبب للوم مثل هذه الفتاة، كما أنه ليس هناك أساس يجبرنا على التعاطف معها. المرأة ليست بأي وسيلة جديرة بالشفقة.

حتى حب (يسوع) أو أيا كان ما يطلق عليه؛ ليس ملائما إلا لشخص يستحق الشفقة أو لأحد الآثمين؛ فليس هناك حاجة لشفقة وتعاطف البشر تجاه فتاة الليل، التي لا تستحقها، أو غير الآثمة ممن يتواجدن بالمناطق التي تكثر فيها المواخير".

أخذ (ب) يفكر ثم قال لنفسه: "حسنا، هل أصبحت تأمليا أكثر من اللازم؟! نعم أنا كذلك، تستطيع أن تقول عني ما تشاء، لكن كل ما أريد أن أفهمه هو ما تحمله المرأة بداخلها. ولو كانت حقيقة ما تكمنه بداخلها غير سوي بالفعل؛ فإن أمرهم يحط من شأن الدولة، هي فقط من تقرر فيه على أساس وعيهم التاريخي، واستقامتهم الفكرية ولا مجال هنا للسخط الأخلاقي. وعلى الرغم من ذلك عندما ترمي بثلاثة ون بأكملهم أمام إحداهن؛ فإنك تمنحها فرحة عابرةً.

نعم، لقد نجحت.... كنت أعرف أن الحلم الذي رأيته ليلة أمس ذو دلالةٍ، لكنني هذه المرة شارفت على الموت. من الذي يفكر بهذه الطريقة؟ وأي نوع من العقاقير هي التي تفعل ذلك؟ بالتأكيد توقف تفكير الفتيات عند هذا الحد، وبأية حال من يستطيع إيلاهم؟"

ابتسم (ب) ابتسامة لاذعة ثم شخر وقال: "ما هذه

السخافات التي توصلت إليها، أنا أشفق عليها؟ هل
يشفق الأعمى على مريض المياه زرقاً؟"
تذمر (ب)، ثم أخذ يحيل بنظره من اتجاهٍ لآخر

obeikandi.com

(٩)

وفي عام ١٩٣٤م، حدثت معجزة: لم يمِت (ب) جوعاً، حتى الإِسبوع الماضي لم يكن لديه أي مصدر دخل، ولم يعثر على وظيفة، كما أنه ما وجد مناسبة يجني منها مالا؛ ومع ذلك لم يطرق الأبواب لتسول معلقة أرز، ولم يتحول إلى لص، وحتى الآن لم يمِت جوعاً، الحق يقال، صار أنحل لكنه ما زال على قيد الحياة، لو كان الناس الذين يعيشون حياة كالحياة التي يعيشها (ب)؛ لاختفوا من على وجه الأرض، لربما كانت حياة العمال أسهل من ذلك.

لو كان (ب) رجلاً حرفياً بدلاً من كونه مفكراً ضمن الطبقة البرجوازية الصغيرة؛ لأصبح متسولاً، أو اتخذ بعض الإجراءات الأخرى القاسية، لكن (ب) يفتقر مثل هذا الثبات والجلد الذي يتمتع به الكادحون. المضحك في الأمر أن (ب) لا زال على قيد الحياة، وبالرغم من ذلك الأمر الأكثر أُلماً من الموت، والذي يجابهه (ب) الآن لا يمنحه لحظة راحة.

في اليوم السابق، استلم (ب) خطاباً يخبره أنهم سوف يرسلون إليه ابنه (تشانج - سيون). وفي ذلك اليوم استلم برقية تعلمه أن ابنه سيصل محطة (سول) في صباح اليوم التالي. وصلته البرقية وقت الظهر تقريبا، حينها ابتهج (ب)، وانطلق مسرعاً؛ محاولاً الحصول على بعض المال؛ فهو في حاجة إلى عشرين ون على الأقل، لكنه بحلول المساء، لم يجني إلا خمسة عشر ون. أخذ (ب) النقود، وذهب بها إلى (جونجنو) واشترى موقداً صغيراً، وإناءً للطهي، وطاسة من الألمونيوم، وأدوات للطعام، وملاعق، وبعض الأدوات المنزلية الأساسية؛ وفي طريقه مرّ على متجر الطباعة المقابل لغرفته المستأجرة، وقابل (أ) - رئيس المطبعة - والذي قابله مرة أثناء عمله بإحدى المجالات.

كان هناك طفلٌ أراد منه أن يأخذه عنده بالتجر ليعمل معه، توسل (ب) إليه كثيرا مخبرا إياه؟: "لا يشترط أن يكون عمل بمقابل مادي، يكفي فقط أن يتعلم مهارة" وبينما (ب) يتوسل إلى (أ) ن يقبل، تظاهر (ب) أنه يتحدث عن ابن صديق عزيز له.

قال (أ): "هل أنهى مدرسته الابتدائية؟"

جاوب (ب) بصراحة وقال: "بعيدا عنه"

قال (أ): "كم عمره؟"

قال: "تسع سنين"

تفاجأ (أ)، وقال: "تسعة؟!"

قال (ب): "طالما أنه سيتعلم مهنة في النهاية؛ فأعتقد أنه يتعلمها في صغره أيضاً"

قال (أ): "رباه - إنه صغير للغاية - على كل حال من هو؟"

قال: "إنه ابني" قالها (ب)، ووجهه يتورد خجلاً

أصبح (أ) أكثر اندهاشاً؛ حتى أخذ يحملق في (ب)، وهو فاغر فاه.

قال (ب): "وما الخطأ في ذلك؟ هل يوجد قانون في هذه الأيام يمنعني من إرسال ابني للعمل في مكتب طباعة؟"

قال (أ): "أنت تمزح بالتأكيد"

قال (ب): "ولم لا؟"

قال (أ): "اقترب مني، بالتأكيد أنت تمزح. لقد قلت لتوك إنه ابنك؛ ولذلك سوف أضمه إلى المطبعة"

(ب) ضاحكاً: "إنه ابني"

قال (أ): "حسناً، ولم لا ترسله إلى إحدى المدارس؛ حتى يتعلم؟"

قال (ب): "أن يتعلم مهنة الطباعة، هو نوع من التعليم أيضاً."

قال (أ): "لا زلت على رأيي، وأرى أنه يجب عليك أن تجعله يتلقى تعليماً بإحدى المدارس."

قال (ب): "لسبب واحد: ليس لدي إمكانيات، وحتى لو لدي إمكانيات، وأرسلته إلى المدرسة، ماذا سيجعل منه التعليم؟"

قال (أ): "لا يمكنى فهمك، رجل مثلي ينجز الكثير من العمل حتى أتمكن من إرسال ابني إلى المدرسة، لكن رجل لطيف ونبيل مثلك - يفترض أنه يعرف كيف يعلم ابنه - بدلاً من أن يرسله إلى المدرسة يرسله ليتعلم مهنة!!!"

قال (ب): "لقد ذهبت إلى المدرسة وتلقيت تعليماً، ما الذي جنيته بعد ذلك؟ ابني سينال نوع آخر من التعليم" قال (أ): "حسناً، إذا كنت مُصرّاً فسأخذه وأعلمه مهنة الطباخة، وسأعامله كابني لكن يا رباه إنه صغيرٌ جداً، إن هذا مثيرٌ للشفقة حقاً."

قال (ب): "أعرف ذلك، فأنا والده، ولكنى أوجهه إلى ما فيه مصلحته."

شكر (ب) (أ) لهذه الخدمة، ثم غادر، وشعر (ب) كما لو أنه تخلص من عبءٍ كبير، واطمأن باله. وفي طريقه إلى البيت توقف عند محل البقالة، واشترى كيس أرز، وعدة رؤوس من القرنبيط الصيني، ثم دفع في النهاية

حوالي خمسةَ ون. تبقى معه عشر ونات؛ فدفَع منهم ستة لصاحبة البيت فأخذتهم، وعلى وجهها ابتسامة عريضة؛ فانتَهز (ب) الفرصة وأعطاهما القرنبيط، وطلب منها أن تطهو له (كيمشي)؛ فوافقت بسرور، وعندما أخبرها أنه سيحضر ابنه للعيش معه هنا أحضرت له (الكيمشي)، ومعه بعض البهارات والتوابل، كصلصة فول الصويا، وعجينة فول الصويا أيضاً.

obeikandi.com

(١٠)

في اليوم التالي، استيقظ (ب) فجراً على غير عادته، وبعد محاولة صعبة لطهي الأرز على موقده الجديد، انطلق خارجاً متجهاً نحو محطة السكة الحديد.

في الخطاب الذي أرسله الاخ الاكبر لـ (ب) أخبره بأنه سوف يرسل له ابنه مع (س)، وهو صديق قديم لـ (ب) سيتجه إلى (سول). لم يرى (ب) ابنه منذ وقت طويل، ولا يعرف كيف شكله الآن؛ لذلك قرر أنه سيبحث عن (س) في المحطة. وأخيراً أصدر القطار بخاراً، ثم نفث البخار نفثاً شبيهاً باللهاث، ثم بدأ الركاب ينزلون منه، وبلا ريب نزل (س) من العربة، وفي عهده (تشانج - سيون).

كان الصبي مرتدياً زياً طلابي أسمر مصنوع من القطن، وقبعة عليها شارة مدرسية مصنوعة من المعدن. لم يكن لدى (ب) أي فكرة من أين حصل ابنه على هذه الملابس، كما كان الصبي يحمل على ظهره حزمة من الملابس، وبيده

شيئاً يأكله أو شك على الانتهاء. أخذ (ب) ينظر إليه من بعيد، حتى تورد وجهه من الارتباك، ولكنه لسبب ما أشفق على حال ابنه.

ظل (س) ينظر حوله، ويدها مليئتان بالحقائب والأمتعة، وما أن رأى (ب) بحتى صاح ببهجة وسعادة. نزع (تشانج - سيون) قبعته، وانحنى بطريقة رسمية كما يفعل الطلاب. لم يكن (ب) سعيداً عندما رأى أن الولد يشبه عائلة والدته أكثر مما كان عليه، وهو في سن الرابعة أو الخامسة - آخر مرة رآه فيها-.

(س) سائلاً: "كيف حالك؟"

قال (ب): "لا أستطيع التذمر ... أنا آسف فلقد سببنا لك الكثير من المتاعب بهذه الحقائب."

قال (س): "عما تتحدث؟ صحيح أن ابنك لا زال صغيراً، ولكنه متفوق، وحسن الخلق، ويتحمل أعباء نفسه" ثم التفت (س) إلى (تشانج - سيون)، وقال: "هل تتذكر أبيك؟"

كان الصبي خجولاً جداً لدرجة أنه لم يجب، ثم ذهب بهم (ب) إلى جسر مخصص للمشاة.

قال (س): "لقد اشترت له جدته هذا الزي المدرسي، وبعض قطع الحلوى، وكل شئ."

سكت (س) برهة ثم أكمل حديثه قائلاً: "كانت تأتيه كل يوم لتراه عند أخيك، وعندما غادرنا أمس ذهبت معنا إلى المحطة، وطلبت مني أن أوصيك عليه."

وبمجرد أن انتهى (س) من كلامه، ونقل إليه تلك الرسالة الكريهة، حتى ظهر استياءه - القائم منذ فترة طويلة - على السطح من جديد.

قال (ب): "ومن طلب منها أن تقلق؟ إنه ابني وسأهتم به، وسأرعه رعايةً جيدة، فإذا كنت تعتقد أنها ستُعِدُّ علي....."

قال (س): "على مهلك، تعلم جيداً كيف يفكر الجيل القديم. كل ما أرادت تبليغه لك، هو أنه إذا كنت ستواجه أي صعوبات في العناية به وحدك؛ فهي بإمكانها أخذه....."

قال (ب): "عم تتحدث هي؟ ليس باستطاعتها فعل أي شئ تجاهه، من المستحيل أن تاخذه مني، لقد حاربت كثيراً من أجل استعادته، وفعلت ذلك لغرض ما"

أصبح (ب) أكثر غضباً، متهماً زوجته السابقة بأنها وراء ذلك كله. شعر (ب) كما لو أنه يريد أن يحمل ابنه، ويزيل عنه ملابسه، ثم يلقيها بعيداً، ولكنه عدل عن رأيه بعد التفكير.

obeikandi.com

(١١)

ولأول مرة في حياته، (ب) الوحيد مع ابنه. كانت تلك الليلة التي وصل فيها (تشانج - سيون)، الليلة التي استمع فيها (ب) إلى تنفس ابنه المنتظم. كان ابنه نائماً على قطعة دافئة من أرضية الغرفة. نظر إليه (ب)، وقال لنفسه: "من المؤكد أنه غارق في أحلامه"، شعر بإحساس لم ينتابه من قبل، إحساس جعله يبكي بداخله. وفي صباح اليوم التالي أخذ (ب) ابنه، وذهب به إلى مكتب الطباعة، واثمن (أ) عليه. بقلب هائج ومجهد رجع (ب) إلى بيته، وهو يتمم لنفسه: "وأخيراً أصبح لحياتي المبتذلة مالكاً".

الرجل الساذج .. عمي

تزوج الرجل الشهم الوسيم عمي من ابنه عم والدي، وعندما صار شاباً سُجن بسبب تلك الاشتراكية أو البوهيمية اللعينة، أو أيا كان ما يُطلق عليها، والآن أصبح طريح الفراش بسبب مرضه بالسل.

لا أرغب في أن أشكو منه، ولكن ما الذي يمكن أن يفعلهُ المرء مع رجل مثل هذا؛ رجلٌ اختار لنفسه أسهل الطرق؛ فلقد قضى سنوات طويلة في الدراسة والكلية، ولكن ما هي النتائج التي تدل في حياته على ذلك؟ تسكع عمي في أيام شبابه المشرقِ دون أن يفعل شيئاً فأصبح ذا سمعة سيئة، حيث كان محتالاً سابقاً. مرض عمي بمرضٍ بغيض، وصارت عيناه مترهلتان، ومغلقتان ليلاً ونهاراً على مدار العام بغرفته الصغيرة التي استأجرها - غرفة مظلمة كالكهف -؛ فقد كان من المستحيل أن يمتلك منزلاً؛ لكونه فقيراً معدماً، حتى أنه لا يمكن الاعتماد عليه .

كانت زوجة عمي امرأة رقيقة وعطوفة للغاية - نحمد الله عليها -؛ فقد كانت تقوم بأعمال الخياطة، وتذهب إلى منازل الآخرين من أجل غسل ملابسهم، وتبيع مستحضرات التجميل، وتبذل كل ما في استطاعتها لخدمة زوجها العزيز إلا أن هذا العمل الشاق لم يوفر لهما حياة كريمة، كثير ما أعتقد أنه من الأفضل أن يموت هذا الرجل؛ فالموت أولى به منها، ولكنه بعيدٌ كل البعد عن الموت.

يا لزوجتي عمي المسكينة، كان ينبغي لها أن تغير من

حياتها ، عندما كانت صغيرة؛ فالله وحده أعلم بأسباب تحملها لتلك المتاعب، وعلى الرغم من كل المعاناة اللعينة التي مرت بها، وإهماله لها على مدار عشرين عاماً؛ فمن المؤكد أنها كانت تأمل أن يصادفها حظاً أفضل فيما بعد. تحسرت عشرين عاماً على شبابها الملقى بالأحزان، ولكن الآن قد فات الأوان؛ فهي تجلس بجوار فراش هذا الجسد الحي؛ لرعاية هذا الرجل الشهم، وذلك فقط لأنه زوجها، وترهق نفسها بالتنقل في محاولة لكسب العيش. كم هو مثيرٌ للشفقة. كثيراً ما أتساءل عما قامت به؛ لتستحق كل هذا، لو كان هذا قدرها؛ فلماذا لا يُفعل شئ حياله؟!!!! فالجميع يتكلمون عن القدر، ولكن لا أحد يحاول تغييره. يا لنساء (جوسون) القدامى! متى ستنتبهن؟!

ستتحول حياة زوجة عمي للأفضل كثيراً؛ إذا ما مات هذا الرجل الشهم، إنها طيبة القلب ولديها لمسة حانية على كل ما تضع يدها عليه. أعتقد أنها تستطيع أن تعتني بنفسها، وتعيش حياةً مريحةً في أي مكان.

لقد كانت في عامها السادس عشر عندما تزوجته، وكنت أنا حينها في الثالثة من عمري، مما يعني أنه أهملها وهي في سن الثامنة عشر. حسناً، ثمانية عشر .. عشرون .. ما الفرق؟

تزوج عمي وهو صغير، ثم قضى عشر سنوات ب (سول)، و (طوكيو)؛ ليكمل دراسته، وعندما صار شاباً، وتطورت لديه الرغبة في النساء؛ سألها الطلاق، وأرسلها بحقيبتها إلى منزل أسرتها، وأدار لها ظهره. كم هو حسن الخلق!!!!

انتهى من دراسته، وعاد إلى دياره، ولم يمكث طويلاً؛ حتى صار مولعاً بالاشتراكية، وصار مولعاً أكثر بالزواج من امرأة أخرى - واحدة من تلك النساء المتعلمات - لقد رأيتها عدة مرات، واندعشت كثيراً لاختياره مثل هذه السيدة كزوجة له؛ فإن لها وجه لا يمكنه جذب انتباه أحدٍ تقريباً، لا أعرف كيف يفكر هذا الرجل، قالوا قديماً أن النساء الجميلات يهجرن أحبائهن؛ بينما لا تقوم القبيحات بهذا. صراحة أرى أنه إذا قارن زوجته بهذه السيدة؛ فسيجد أن زوجته تفوقها جمالاً بكثير.

وأخيراً تم اعتقال عمي، وصار سجيناً لمدة خمس سنوات، وفي هذه الفترة تدمرت عائلة عمتي تماماً، ولم تجد من تعتمد عليه، ولم تعرف ما الذي كان ينبغي عليها أن تفعله حتى شارفت على الموت جوعاً، ثم انتهت بها المطاف عندي؛ وعلى الرغم من كون الفكرة لا تعجبها إلا أنها كانت في حاجة إلى من يساندها، وكانت مضطرة

لأن تنتظر إطلاق سراح عمي، وكنت أنا الوحيد الذي تعرفه ب(سول)، وقد كان ذلك قبل خروج عمي بسنة، كنت طفلاً وقتها، ولكني حصلت لها على وظيفة في مكتب السيد (كوردا).

حاولت أن أقنعها كثيراً بفكرة الزواج ثانية، حتى ولو من شاب صغير مثلي؛ فلقد كان من المؤلم، والمخرج رؤيتها هكذا، ولحسن الحظ تعرفت على رجل يدعى السيد (ماين) - بائع الموز أمام محلات (ميتسوكوشي) ذات أقسام البيع المختلفة - وكان رجلاً ذو شخصية طيبة. السيد (كوردا) رئيسي بالعمل، كان على معرفة تامة به أيضاً. كان السيد (ماين) يخبرني دائماً بأنه يرغب بالعيش مع امرأة من عائلة (أوكام) من (جوسون)، وطلب مني كثيراً أن أتولى تدبير ذلك الأمر.

لم يكن السيد (ماين) ثرياً، ولكنه يستطيع إعالة أسرة؛ لذلك اخبرت عمتي أنها ستكون أكثر رفاهية مع هذا الشخص وألححت عليها بالزواج منه أكثر من مرة، ولكن كالعادة أذن من طين وأذن من عجين، بل وطلبت مني الكف عن هذا الكلام الذي تعتبره غير لائق.

اعتنيت بزوجة عمي كثيراً دون أن أظهر لها ذلك؛ لأنني أراها دوماً ملزمة مني؛ فعندما فقدت والدي كان عمري

سبعة أعوام، ولم يكن لدي مكان للعيش فيه، ولكن لحسن حظي أخذتني زوجة عمي، وتولت رعايتي. كان هذا بعد أن أهملها عمي، وعادت للعيش مع والديها. على الأقل لم يكونا والديها ذوى فقرٍ مدقع كعمي، كانت زوجة عمي تعاملنى وكأنني أغلى شئٍ بالوجود، وكذلك عمي الأكبر، وعمتى الكبرى؛ فقد كانا لا يمتلكا أطفالا غيري. عشت هناك معهم حتى سن الثانية عشر، وكنت وقتها بالصف الرابع، ربما إن لم تكن تلك السنوات الثلاثة سيئةً الحظ ؛ لكنك الآن بالجامعة.

استمرت زوجة عمي في المجئ عندي من وقت لآخر لتخبرني بأنها معدمة، ولا تجد قوتها. وعندما وجدت ذلك مزعجاً لم أجد أمامي حلاً إلا أن أدعي التعب والارهاق في أغلب الاوقات.
حياة مبتذلة

(١)

أحمد السيد (ك) - صاحب الجريدة - تتأوبه وانغمر
في كرسيه ذي الذراعين قائلاً
"من الصعب الحصول على وظيفة هنا"
أفرد ذراعيه وبدا كما لو أنه يرغب بشدة في أن يمد
جسده كلياً.

كان هذا رد السيد (ك) على (ب)، الذي كان يجلس
في الجهة المقابلة له على الطاولة الدائرية. جمع (ب)
كل أساليب البلاغة وبدا على وجهه ابتسامة متملقة
وتعبيراً كما لو أنه يقول: "سيدي انت الأعلى مقاما فانا
أقدركم وأجملكم بشدة"، وناشد السيد (ك) كثيرا طمعا
في الحصول على وظيفة.

ولكنه في النهاية لم يُحيط كثيراً من رباطة جأش السيد
(ك) ورفضه السريع نظراً لأنه خبيراً في حملة رفض حركة
الوظائف. وكما يقول المثل القديم "مئات من الحروب،
مئات من الخسائر".

وضَّح رد السيد (ك) أنه لا جدوى من أن يُلح في هذه المسألة ولكنه قرر أن يوصيه بكلمة واحدة اخيرة:
"حسناً، أعتقد أنى في مثل هذه الظروف لا أستطيع أن أطلب منك أكثر من ذلك هذا الطلب ولكن إذا أتحت الفرصة هل من الملائم أن"

وحتى هذه اللحظة تجنب (ب) نظرتة المكدقة مراعاة لرغبته ولكن الآن حلق في عين السيد (ك) مجذراً. هز السيد (ك) رأسه رافضاً وجاوبه بنفس نبرة الصوت الهادئة قائلاً:

"لا تعلقو بأحلامك كثيراً فحتى لو أصبح لدينا فرصة من حين إلى آخر فهناك الكثير من المرشحين المؤهلين لهذا العمل"

أحنى (ب) رأسه دون أن ينطق بكلمة فقد أغلق الموضوع، كان كل ما تبقى هو أن يودع السيد (ك) ليغادر. وبناءاً عليه توجب عليه أن يقول شيئاً مثل "سأفكر" وينهض ولكن مقارنة بسلوكه المهذب حتى الآن كان ذلك يبدو فظاً. وحينما أدرك (ب) ذلك تظاهر بحجية الامل وبقي جالساً قليلاً.

وعندما لاحظ السيد (ك) الاكتتاب الواضح على وجه (ب) قرر ان يبدي اهتمام أكثر مما يستطيع فعلى كل حال لن يكلفه ذلك شيئاً

"هذه مشكلة كبيرة فجميع الرجال الصالحون يحاولون
يجد للحصول على وظيفة.

شخر (ب) بصمت ولم يبدي أي محاولة للرد.
ارتاح السيد (ك) عندما رأى نظرة اليأس على وجه
(ب) فتخلى عن فتوره وبدا على وجهه تعبيرات مليئة
بالتأؤبات حتى يتمكن من إلقاء تلك المحاضرة التي
يحتفظ بها دائما لهؤلاء الشباب مثل (ب)
"كما أقول عادة، يجب عليك أن لا تنهك نفسك لإيجاد
وظيفة من هذا النوع فبدلا من وظائف المدينة ينبغي
عليك الذهاب الى القرى الزراعية و...."

قاطعته (ب) قائلاً: "وماذا علينا أن نفعل هناك؟"
الآن أخفقت جميع آماله لإيجاد وظيفة في جريدة السيد
(ك) ربما عليه الآن أن يستفزه ويتخلص من مشاعره
القوية.

نفخ السيد (ك) ثم قال: "حسنا، هذا لا يحتاج التفكير
كثيرا.... فتعد كوريا دولة زراعية وتبلغ كثافة القرى نحو
٨٠% من الكثافة السكانية ولذلك يمكننا ببساطة أن نقول
أن المشكلة الكورية هي مشكلة زراعية وهناك الكثير من
الاشياء التي يمكن فعلها في القرى الزراعية".
قال (ب): "آسف فأنا لا ارغب في أن أحذو مثل هذا

الحدو فلا يبدو لي ان هناك الكثير لفعله هناك لأشخاص
مثلنا"

السيد (ك): "الأمر ليس كذلك، فعلى سبيل المثال
ممممم.....حسنا"

كان هناك سبب جعل السيد (ك) لم يكمل كلامه،
فنصيحته (ب) بأن يذهب الى الريف ليعمل هناك)
واقتراحه الثاني بأن يفتح مشروعاً هناك) ليس لها أي
أساس على الاطلاق. فقد كانت هذه طريقته للتعامل
مع حماس الشباب المتعلمين الراغبين في العمل وهو أن
يعرض عليهم بعض الإقتراحات الغامضة. فلا يوجد
شئ محدد باقتراحاته، فعروضه ما هي الا فرصة للسيد
(ك) لاشباع رغبته للفت الانظار فحسب وليثبط عزم
هؤلاء الراغبين في العمل. استخدم السيد (ك) تلك
الكلمات على الطريقة التي استخدمها الجنرال الصيني
تشاو زيلونج ليبدد رماحه الرديئة في المعركة.

معظم هؤلاء الذين تعرضوا لمثل هذه الخطبة المبهمة
استمعوا اليها بغير انتباه ثم انسحبوا. لكن ليس (ب)
الذي يفعل مثلهم حيث أنه اعتقد ان السيد (ك) سوف
يدرك خطبته الغامضة بشرح مفصل لها ومن ثم عبّر عن
تلك الافكار التي لاحت في ذهنه على نحو متقطع بصوت
مسموع.

"على سبيل المثال، مميم (يفكر)، حسنا، تولى الحملة الثقافية، هل تعلم ان ٩٠% من تعداد سكان كوريا لا يستطيعون قراءة اللغة الكورية والذين يتحدثون الصينية اقل بكثير. وحركة التجديد أيضا، يجب ان تركز نفسك لها"

قال (ب): "أكرس نفسي لها؟"

قال السيد (ك) مندهشا: "بالأكيد، إذا كنت ترغب في فعل شئ فينبغي عليك أيضا ان تعقد العزم عليها طوعا"

قال (ب): " لن يستطيع أحد ان يعزم على العمل بكل قلبه ومعدته فارغة، ولنفترض أننا سنتحمل فعل هذه الاعمال الصالحة في القرى الزراعية هل تعتقد أننا سنجد فرصة عمل هناك وسط كل هذه المتاعب؟"

شخر السيد (ك) قائلا: "كل منا لديه طرقه لكسب معيشته لكن التسكع بدلاً من العمل لصالح المجتمع - يا له من تفكير منحط"
ابتسم (ب) داخليا عندما وجد كلام السيد (ك) مخالفا للمنطق.

قال (ب): " خريجي الكليات الذين يذهبون للقرى الزراعية لاستئصال الامية وتحديث الحياة هناك لن يلوثوا يداهم أبدا"

قال السيد (ك): " بالظبط اعرف انه لن يقابلهم أحد بمحبة وبعيدا عن ذلك فهم مصدر إزعاج أيضا. ربما يكون الفلاحون أميين وغير متحضرين لكن قضيتهم المتأصلة في حياتهم البائسة لا تكمن في كيفية القراءة وكيفية تحديث حياتهم ، لكن المشكلة الحقيقية في أن جميع الشباب الكوري المتعلم ليس لديهم من الانسانية ما يكفي لتكريس حياتهم لمثل هذه المشاكل."

قال (ب): " ولما لا؟ هل هذا شئ غير محتمل؟ وحتى لو لم يكن محتمل!! ينبغي علينا إذا ان نطلق على هذا النوع من الانسانية خيال"

ضحك السيد (ك) بسخرية وقال: "صغيري ب هل هذا جعل منك رجلا اشتراكيا؟"

قال (ب): "تقريبا فقد تعرضت للقمع كثيرا طوال حياتي وها انا الان مجرد أطلال ولكنى لو كنت اشتراكيا متطرف ما كنت جئت الى هنا لأبحث عن وظيفة ، سيدي"

قال (ب): " هذا ليس جيدا فهذا النوع من التفكير الذي تميل اليه هو تفكير متطرف..... حسنا ، إذا كنت معارضا بشدة لفكرة العمل في القرى الزراعية فلم لا تتجه انت وغيرك ممن هم على نفس شاكلتك للعمل معا. يمكنكم تأسيس جريدة أخرى فالدولة في حاجة الى

ذلك، وان لم تكن طموحا للدرجة فيمكنكم المحاولة
بتأسيس مجلة او ابدأوا بمشروع تجاري معا"
قال (ب): " لقد فكرت في ذلك ولكن من سيقترضنا
رأس المال؟"

قال السيد (ك): "الشاطرة تغزل برجل حمار"
قام (ب) بعد شعوره بالتعب من هذه المهاترات
السخيفة وشعر ان هذا هو الوقت المناسب ليتوقفا عن
الكلام. على الرغم من شعوره بتحسن عندما عبر عما
بداخله بصوت مسموع الا ان شعوره بالفشل ثانية ترك
في حلقه مذاق لاذع.

في الرواق، اصطدم (ب) بصديقه (س) - رئيس
تحرير الجريدة - وبينهما صداقة حميمة طويلة.

سأل (س) صديقه: " هل قابلت الرئيس؟"
كذب (ب) ونفى مقابله له. كان ذلك محرراً بما يكفي
لأن يعترف بأن الرئيس رفضه لكن كان هناك سبب
آخر أيضا وهو أن (ب) طلب من (س) أن يوصي عليه
السيد (ك) ولكنه حتى الآن قابل الرئيس بدون معرفة
(س). يجب الاعتراف ان ذلك مساويا لعدم ثقة الرئيس
بـ (س).

قال (س): "حسنا: كانت قضية خسرانة على كل حال"

هذا يعني ان (س) توسط له لدى الرئيس بالفعل.
في البداية شعر (ب) ان زيارته هذا اليوم كانت فاشلة
- اليوم الاسود ببيان من اوله - وها هو الآن نادم على
رؤية السيد (ك) دون التحدث مع (س) أولا.

قال (س): "لقد قابلت الرئيس صباح الامس واخبرته
عن ظروفك السيئة ورجوته أن يُعْمِن النظر في منحك
الوظيفة واخبرته بجميع مؤهلاتك التي سوف تساعدك
حتى أصبح (عريقي مرقبي) ولكنه قال: "هذه الجريدة
ليست جمعية خيرية، هل من المفروض ان نساعد كل من
كان لديه مشكلة؟"

أكمل (س) كلامه قائلا: "وكما تعلم فهو محق حتى
ولو"

"ليست جمعية خيرية" جرحت هذه الجملة الاخيرة
مشاعر (ب)

"يا أبناء الساقطات" استشاط (ب) غضبا وغادر دون
ان يودع (س).

(٢)

وصل (ب) عند تقاطع بوابة جوانغوا ووقف عند سراقق النصب التذكارية هناك.

كان فصل الربيع حيث انقشعت الغيوم عن السماء وغلفت أشعة الشمس الدافئة (ب). تخلى الشباب عن معاطفهم الشتوية المتفخحة وكانوا متألقين كضوء الشمس وهم يتزهون بملابسهم الجديدة ذات الالوان المبهجة. كان هناك بعض السيدات الانيقات مرتدين أوشحة ترفرف بلطف كالفراشات. عندما رأي (ب) أرجلهن الممتلئة الناعمة تذكر شرائح الدجاج الذي تناولها ذات مرة.

عندما رأى السيد (ب) هؤلاء الناس - في فصل الربيع - من خلال نوافذ الترام المفتوحة على مصراعها شعر كما لو انه ذاهب في جولة في ضواحي المدينة، ولكنه نظر الى نفسه: حذاء بالي لم يطل منذ شهر، بنطال بدلة مجمد، وسترة جيوبها متهدلة كخصيتا ثور في فصل الصيف، وقميص متسخ، ورابطة عنق مجمدة، وقبعة قديمة،

كيف يمكن لرجل يلبس هكذا ويفكر في التنزه بضواحي
المدينة؟ من الافضل أن يذهب الى البيت ويختبئ تحت
لحافه.

بعدها توقفت سيارة امام السرادق ونزل منه اثنان
ظلا يتمشيان حول السرادق ويبدو أن الرجل يشرح
للسيدة التي كانت معه شيئا ثم التقطت السيدة صورة
فوتوغرافية.

قال (ب) في ذهنه وهو يبتسم: "من المؤكد ان داوونجن
غاضبا وهو في قبره الان"

(٣)

كان داوونجن دون كيشوت (شخصية إصلاحية) في سنوات الضعف التي مرت بها مملكة جوسون. وكان داوونجن يرتدي قبعة مصنوعة من القرع (اليقطين) لحمايته من البرق ولكن القرع مالوش حظ أبدا، لقد انشخ! لن ينسى التاريخ طويلا قطعة الارض الطاهرة المسماة جوسون.

ترعرع الاخ داوونجن أيام انقلاب جاسبن لعام ١٨٨٤. وقام الرأي العام الليبرالي التحرري - الذي عولج بالهجوم الضاري على الاحتلال الياباني وكذلك التغييرات التاريخية التي تبعته - باتخاذ أولى خطواته الواضحة نحو حركة استقلال مارس ١٩١٩. وسيطرت على روح الخدمة العامة انتصارا حيث رفعت شعارا جديدا لليبرالية عاليا منها:

- " السلالة الحاكمة، لدينا قائمتان مثلما لديهم "

- "كلنا متساوون امام القانون"

- "امتلك المال، تفعل ما تريد"

أما الطبقة البرجوازية التي ظهرت للعيان فقد رفعت
أعلام الديمقراطية وقامت بتهدئة العمال والفلاحين
وعقدت صلحا مع الطبقة الارستقراطية الاقطاعية ذو
القوة الاقتصادية، وفي الوقت نفسه نادى بمطالب لكافة
طبقة المفكرين حيث هتفوا:

- "علم ابنك كتاب أفضل من ان تترك له ثروة"

وكانت هذه أحد العظات الدينية التي كانت سائدة
في العصور الإقطاعية فتم تبديلها وفقا لمبادئ الليبرالية
ومن ثم أثارت حالة من التعصب الدينى الشديد لدى
عامة الشعب.

وهتفوا أيضا:

- "ذاكر دروسك، فالعلم يجعل من الفقراء حكماء"

ارتفعت تلك الهتافات المتقدة حتى صارت كالنار في
الهشيم في طول البلاد وعرضها. وهزت أرجاء الدولة.
وأنهك الصحفيون أقلامهم لاثارة الحماسة في الشعب
للمطالبة بحقهم في التعليم، كما زار الثائرون القرى
الريفية للقيام بجملات توعية للمواطنين وخطبوا فيهم
بكل ما يملكونه من فصاحة:

- "ذاكر وتعلم، فالتعليم يجعل منك شخص ذو شأن

رفيع"

- "علم طفلك حتى ولو اضطررت الى بيع حقلك
ومنزلك، وان لم تتمكن من فعل ذلك فاعمل وانت في
طريقك الى المدرسة"

- "أنشاء مدارس مسائية"

وأسفرت تلك الحملات عن قيام الحاكم العام
الياباني بإنشاء أكثر من مدرسة حكومية ، كما قام مدراء
ورؤساء المدارس بارتداء أغطية جلدية للساق واندفعوا
بقوة ونشاط نحو المناطق النائية لتسجيل أسماء التلاميذ،
واستلم الطلاب كتب مدرسية بالمجان بالاضافة الى بعض
المؤن المدرسية دون مطالبتهم بأي رسوم خاصة بالتعليم.
كما تبرع بعض المواطنين بمبالغ مالية للمساعدة في
إنشاء تلك المدارس، وتم التخطيط لافتتاح جامعة خاصة،
وتولت مجموعة من الجمعيات الشبابية تنظيم المدارس
الليلية، كما ظهرت منظمات تهدف الى مساعدة الطلاب
اللائقي يغطون نفقاتهم دون الحاجة الى عون خارجي عن
طريق تجولهم بالفطائر لبيعها حتى أصبحت ظاهرة جديدة
في سول ونتيجة لذلك نَعَم الطلاب باحترام الناس لهم.
دخلت البنت بعد ذلك مجال التعليم وظهر للعيان
فصيل جديد من الطالبات، ولذلك بذلت الحكومة
والشعب الكوري أقصى جهودهم لزيادة مستوى المعرفة

والاطلاع لدى الشعب، كما حدث انجاز سريع في طور التنمية التي كانت تهدف الى تثقيف الدولة، ومن ثم أثمرت تلك الجهود التي كانت تسعى الى نشر العلم بين فئات الشعب. وتم دعم الدولة من قبل كلا من رجال الدين ورجال الشرطة، وظهرت مجموعة من الوظائف كمحاسبي البنوك والكتاب بالمحال التجارية ومعلمو المدارس والوزراء والصحفيين. وكلمما أصبح التعليم أفضل، زاد معدل قراءة الصحف والمجلات ونجح الاطباء والمحامون. ومن الانجازات الملموسة التي حققتها حركة التعليم في كوريا ان اعتمد الروائيون على مخطوطاتهم لكسب قوتهم، كما اعتمد الفنانون (الرسامون) على لوحاتهم الفنية، وتمكن الموسيقيون أخيرا من اسقاط هذا الاسم الحقير الذي كان يطلق عليهم (مغنيين) وأصبحوا ذو مكانة أكثر احتراماً، وازدهرت المطابع والمكتبات، واصطفت محلات الملابس والاحذية في الطرق، وازدادت معدلات الزواج، وتم تخصيص دخل اضافي للكهان الذين يرأسون القداس بالكنيسة، وازداد الماقلون ثراء عن طريق بناء المنازل بأساليب راحة حديثة، وكذلك تم التعامل مع الطبقة البرجوازية كطبقة عليا، اما عن طبقة المفكرين والمثقفين فأصبحت هي الطبقة الوسطى. لكن

ظل العمال والفلاحون يمثلون طبقة البروليتاريا التي كان يفترض ان تخصص مشاريع الدولة لتنمية وتطوير العلم والمعرفة ترفع من شأنهم لكنها زادت من اعبائهم، كان ذلك كمن أعطى أحدهم برتقالة ثم تقاذفوا القشر في المقابل.

أما عن طبقة المفكرين ، فكان من بينهم مجموعة من حاملي الشهادات الجامعية ولكنهم ليس لديهم براعة او مهارة فنية ولذلك لم يستطيعوا الحصول على مهنة. يتزايد اعداد هؤلاء الشباب سنويا بمعدل ألف أو أكثر، وهؤلاء ايضا هم من ينطبق عليهم قول (صفقة غير عادلة). كما أن اماكن التوظيف لدى الطبقة البرجوازية كانت متخمة ولا مجال لتزايد أعداد العاملين بها. حقا، إنهم إذا لم يكونوا مفكرين لكان بإمكانهم ان يصبحوا عمال، ولكن للأسف منذ ان أصبحوا مثقفين حتى عجز ٩٩% منهم عن التكيف والانضمام الى طبقة الكادحين. وصاروا مجموعة من المنبوذين وسيطرت عليهم حالة من اليأس لكونهم عاطلين عن العمل وعاجزين واعتبارهم كقوة احتياطية مثقفة، كما لو أنهم كلاب مات أسيادهم وأصبحوا غير مرغوب فيهم. باختصار، إنهم مجرد سلع إنسانية مبتذلة اتسخت لطول بقائها في المتجر.

obeikandi.com

(٤)

"اللعنة، كل ما في العالم مثير وكريه" دمدم بها (ب) وهو يغادر السراق الذي كان واقفا عنده. لاحظ (ب) - أثناء تمشيته في الشارع الرئيسي بالقرب من بوابة جوانغوا في طريقه الى المقر الرئيسي للحاكم الياباني - ظل قصير متقدما عليه فأراد أن يسحقه بقدمه ولكن عند كل مرة يمد فيها قدمه ليفعل ذلك يتقدمه الظل بنفس المسافة. هو وظله - رغبة في أن يسحقه وعجز عن اللحاق به - وذلك يعكس الازدواجية المتناقضة في شخصيته. وعندما وصل لسراق دونجسييغا، عبر (ب) الشارع متجها الى كشك سجاثر. قال (ب) للبائع في كشك السجاثر وهو يمد يده في محفظته:

"مجموعة سجاثر إذا سمحت"

قال البائع ناطقا بأرخص انواع السجاثر: "ماكو؟" أخذ (ب) يحملق في البائع ويعاين منظره الرث وقرر

بدلاً من أن يعطي البائع بعض الفكه ان يخرج ورقة نقدية بقيمة ١ ون لكن البائع كان قد قدم له مجموعة من الماكو بالاضافة الى اعواد ثقاب.

قال (ب) وهو يسعل: "أريد هاي تي" ودفع بالنقود تجاه البائع.

رد البائع بهدوء: "حسناً"

وأبدل الماكو بمجموعة من الهايتي وأعطى (ب) باقي النقود ٨٥ جون ثم أشعل (ب) سيجارته وعبر طريق الترام حتى وصل الى طريق المشاه.

قبل عدة ايام رهن (ب) معطفه مقابل ٤ ون، كان متأخرا في إيجار الغرفة شهرين ودفع فاتورة الكهرباء، سيتطلب إيجار الغرفة ٣ ون، وفاتورة الكهرباء ستحتاج حصة لا بأس بها من ال ون المتبقي، وأراد أن يسدد ديونه بأكملها ويشترى بما يتبقى طبق من اللحم والارز أو فطيرة محلاة صينية لكن ذلك لن يقيمه اكثر من يوم واحد. وعليه أبقى النقود بحفظته حتى استهلك ما تبقى من ال ون في آخر يومين، هو لم يقصد ان يشترى تلك المجموعة من الهايتي ولكن تظاهره بالكبر والغرور امام البائع كلفه ما تبقى من ال ون. ونتيجة لذلك أصبح معه الان ٣ ون.

مد (ب) يده الى المحفظة وتحسس نقوده وورقاته النقدية وأخذ يقلب في رأسه كيفية مضاعفة هذا المال وبدأ يعد على أصابع يده اليسرى.

٦ ون، ١٢ ون، ٢٤، ٤٨، ٩٦ - ١٩٢ نقول ٢٠٠ - ٤٠٠، ٨٠٠، ١٦٠٠، ٣٣٠٠، ٦٤٠٠، ١٢،٨٠٠ - دعنا من ال ٨٠٠ الان بعد المضاعفة أصبح لدي ٢٤،٠٠٠، ٤٨،٠٠٠، ٩٦،٠٠٠، ١٩٢،٠٠٠، ٣٨٤،٠٠٠، ٧٦٨،٠٠٠، ١،٥٣٦،٠٠٠

قال لنفسه: "إذا ضاعفت ال ٣ ون ثمانية عشر مرة أصبح لدي ١،٥٣٦،٠٠٠ ون. بهذه الطريقة سوف"

مثل هذه الافكار جعلته يشعر بالغرور.

نعم، أستطيع بكل هذه الكمية من المال او مجرد مليون واحد فقط أن أنشأ جريدة عدد ورقاتها ١٦ صفحة وأبيع النسخة مقابل ٥٠ جون، وأستمع أيضا الى عويل ونحيب الرئيس (ك).

ولما الطمع؟ سأكتفي بـ ١٥٠،٠٠٠ ون، أو ١٥،٠٠٠، ١٥٠٠، ١٥٠، أو حتى ١٥ ون. أستطيع ب ١٥ ون سداد أيجار الغرفة ودفع فاتورة الكهرباء وأعيش شهرا كاملا على كا يتبقى منهم.

تنهد (ب) بحسرة قائلا: "شهر؟ وماذا بعد؟ لن يكفيني ابدا ١٥ ون بل أحتاج الى العديد من المئات أو الى الالاف أو الى عشرات الالاف"

لم يكن غريبا على (ب) أن يستغرق في أحلام اليقظة السخيفة ولأن هذه العادة نمت عنده بوضوح أكثر وأكثر مؤخرا فإن فكرة البحث عن وظيفة لم تعد مُلحة وماسمة كما كانت من قبل. فحتى ولو عثر على وظيفة فإنه سيجنى من ٤٠ الى ٦٠ ون شهريا - وهذه النقود ستكفيه بالكاد لشق طريقه. أي نوه من المتعة التي يجدها المرء في مثل هذا النوع من الحياة؟ لنفترض أنه سيقصد، وسيقيم لنفسه برنامج توفير شهري، وابتاع منزلا وتزوج، أو نفترض ان الرئيس أو أحد المدراء التنفيذيين حماه وقام برعايته ودفع به الى القسم الرئيسي او اي وظيفة مشابهة، هذا النوع من الاستقرار يضع نهاية لشدائنه الحالية. ولكن بالنسبة الى (ب) - الذي ما زال محتفظا بطموح الشباب - هذا الاستقرار المؤقت سيجعل حياته علية، وبالنسبة له فهو يفضل تجنب هذه الحياة، ويحقق شهرة ونجاح في أعين الآخرين، ويحيا حياة أكثر سعادة وبهجة، حياة غير مقيدة عن طريق تأسيس.....

بالطبع، إذا عرض على أي شخص مثل هذا النوع من الحياة أو وظيفة مقابل ٣٠ ون شهريا، سيسارع في انتهاز الفرصة ككلب جائع ينقض على اللحم. هذه هي الحقيقة ولكن تصميماته العظيمة جعلته يحدث نفسه داخليا بقصة مختلفة.

وصل (ب) الى بوابة جيونشن وهو في طريقه الى سامشونج-دونج وهناك رأي سيده في ثوب أنيق ربيعي تمر الجهة المقابلة من الطريق. اعتاد (ب) أن يراها في نفس الشارع حتى افترض أن تقطن مثله بجوار سامشونج-دونج. كان كلما رآها تظاهر بأنه لا يراقبها رغم أنه كان يفعل ذلك عن كذب مطلقا لشهوته العنان فأكثر شيء كان يغيره هو عندما تبرز ملامح وجهها الناعم المستدير الذي يعطي إحياءاً كما لو أن ملامحها متناسقة.

ولأنهم التقوا مرارا وتكرارا فمن المؤكد أن هذه الشابة تعرفت عليه عندما رآته من بعيد فهو ذو هيئة معروفة ببدلته الرثة. وعندما اقتربت منه تجنبتة بكل رزاة واحتشام تليق بشابة عزباء.

ظل (ب) منتصباً ناظراً أمامه مباشرة ولكن عقله كان مشغولاً بفكرة ماذا لو جاءت إليه وسألته عن حبه بصوت ناعم ورقيق؟ وماذا لو جاءت إليه وارتمت في أحضانها؟ ابتسم (ب) ابتسامة بلهاء من هذه الاوهام، اما هي فمرت من جانبه دون أن تلاحظه أبداً. فشخر (ب) بصمت وقال: " ماذا بكِ أيتها الساقطة؟ أخبرتك من قبل أنني لا يروق لي أمثالك، ربما كان يجب عليّ أن أركلك ركلة مفاجئة على مؤخرتك." ثم استعرض مناكبه ومشى مختللاً بها.

وصل (ب) منزله بسامشونج-دونج - في حقيقة هو ليس منزلاً إنما غرفة صغيرة مستأجرة تناسب الخدم أكثر من المستأجرين . يعيش (ب) وحيدا بمنطقة غير مألوفة ربما عليه أن يستأجر غرفة بأحد الفنادق التي تقدم الطعام أيضا لكن (ب) لم تعجبه الفكرة فهو يكره أن يرهق نفسه بفاتورة طعام ولذلك قرر أن يستأجر غرفة بدلا من كل ذلك. وبالنسبة لوجباته فليس لها روتين محدد، فهو يعتمد على كمية المال المتاحة معه، فهو أحيانا يتناول بعض الفطائر الصينية المحلاة أو سلطانية من الارز واللحم أو غذاء على النمط الغربي في أحد المحلات وأحيانا كان يتخلى عن بعض الوجبات إذا اضطرت الظروف الى ذلك.

تكون العفن في غرفته التي لا يصلها الشمس صيفا أو شتاء، كما تجمعت الاتربة على أرضية الغرفة حيث كان يترك مفارشه وملاءاته لمدة أيام في كل مرة على حدة. عندما رأى (ب) مدى حقارة الغرفة والفوضى التي ألت به لم يصبح في عجلة من أمره ليجلس، فظل واقفا شارد الذهن. وفي هذه الاثناء سمع صوت باب غرفة صاحبة الفندق وهو يُفتح ثم يُغلق ثانية. وعندما ظهرت صاحبة الفندق أمامه وتحنحت استعدادا للكلام، قلق (ب) جدا

فربما جاءت لتطالبه بالايجار ثانية ولكنها سلمته خطابا من
عند أخيه الاكبر - الذي بقى في منزل الاسرة بالريف.
قرأ (ب) الخطاب وتنهى تنهيدة كبيرة ثم مزقه.

obeikandi.com

(٥)

كان الخطاب يتعلق بتشانج-سيون - ابن (ب) ذو التسع سنوات، عندما انفصل (ب) عن زوجته منذ سنوات عديدة، ناشدته وتوسلت إليه من أجل شئ واحد فقط ألا وهو رعاية ابنهما الصغير قائلة له: " ارتقي به فإن علا شأنه سيصبح لحياتي المنزوية معنى " ووعده أنه سترسل طفلها له عندما يبلغ سن الإلتحاق بالمدرسة، لم يهتم (ب) بهذه الفكرة على الرغم من انها ستخفف عنه أحد أعبائه.

عامه، عندما يتربى الطفل منذ سن مبكرة عند أمه - التي هجرها زوجها بإرادته او مكرها - يصبح معرض لسماع شكواها واللعنات التي تطلقها على والده ومن ثم يكون عنه مشاعر سلبية ولا يشعر تجاهه بأي محبة. كما انه لا يتحمل فكرة مجئ ابنه البالغ ليراه ويتصرف معه بأسلوب مرفوض. هو لا يرغب ابدا في أن يزوره في شيخوخته شاب قد قام بهجران أمه من قبل.
(ب) متذكرا.....

رفض (ب) ان يتخلى عن ابنه - تشانج - سيون -
ويسلمه لأمه ولكن حين انتزعوا منه ابنه أدرك انه لن
يتمكن من العناية به بنفسه. كان الصبي وقتها لم يكمل
عامه الخامس ومن ثم لم يكن لدى (ب) خيار لآخر سوى
أن يترك الطفل مع عمه - الاخ الاكبر لـ (ب) - على
الرغم من كونه هو الآخر في عوز شديد. ثم غادر (ب)
الريف وذهب الى سول قائلاً بأنه سوف يرسل لابنه
ليلتحق بالمدرسة الابتدائية.

السنة الماضية، قام الاخ الاكبر لـ (ب) بتسجيل
تشانج - سيون بإحدى المدارس ولكن فقر الاسرة المدقع
جعلهم عاجزين حتى عن سداد رسوم التعليم الشهرية
الضئيلة فاضطروا أن يخرجوه منها. يعتقد (ب) انه لا
فائدة من تعليم ابنه لذا عندما ارسل له اخيه خطابه
الاول ليخبره بضرورة ارسال ابنه الى المدرسة، ما كان
منه الا ان سأل أن يبحث له عن عمل أو حرفة وبذلك
سيستفيع منذ صغره، ولكن أخاه لم يقدم على فعل ذلك
لشعوره بالمسؤولية إزاء ابن أخيه واهتمامه بسمعة العائلة،
لكنه عندما لم يتمكن من شراء ملابس مدرسية لاثقة
ومهذبة لابن أخيه رأى أنه من الافضل أن يأخذ (ب)
عنده في سول.

وقبل بداية العام الدراسي الحالي، كتب شقيق (ب) عدة مرات له ليخبره أن العام القادم لن يتمكن ابنه من ادراج اسمه بالمدرسة نظرا لتجاوزه سن دخول المدرسة وأنه كان يتوجب عليه أن يأخذ ابنه الى سول ويلحقه بإحدى المدارس قبل ذلك.

كتب له أخيه بآخر خطاب له :

"لم أعد أتحمّل أن أرى الصبي وهو يحقد على الآخرين الذين تمكنوا من التحاق بالمدرسة بينما هو لا يجد ما يأكله معظم الوقت كما أن مواهبه يراها أمامه وهي تذهب أدراج الرياح ، أما انا فقلبي لم يعد يقوى على أن يراه وهو يحيا في مثل هذه الظروف البائسة. كتبت لك لأعلمك بأنني حالما أجمع ثمن التذكرة سوف أقله القطار وأرسله اليك، يمكنك أن تأخذه من الحطة. يعلم الله أنه لولا أنني تحت ضغط شديد ما كنت أرسلت الصبي لك في مثل هذا المكان الغريب الذي تقطن فيه لكنه إذا بقى هنا سوف يموت جوعا، ولذلك بعد التفكير مليا قررت أن أرسله لك"

كرمش (ب) القطع الممزقة من الخطاب وألقاه بأحد زوايا الغرفة ثم تنهد تنهيدة عميقة، وأخيرا قرر أن يواجه كل ذلك ببسالة، فهو الآن مضطرا أن يحضر ابنه الى

سول ولكن ماذا بعد ذلك؟ شعر (ب) بالاستياء من أخيه لكثرة إلحاحه على إدخال الصبي المدرسة مع إن إهتمامه الكبر هو أن يرسل تشانج - سيون الى أبيه. على كل حال سواء أرسلوا الصبي الى سول أو ابقوه بالريف سيعاني الكثير. بالنسبة لـ (ب) فهو كان يرى أنه من الافضل ان يعمل ابنه بأي عمل او حرفة بالقرية.

"سمعة العائلة!!" قالها (ب) بإزدراء ثم أكمل كلامه "تعليم!!! لن أسمح أبدا ان اجعل منه رجلا متعلما مثلي" "أخبار سيئة من المنزل؟"

نظر (ب) خلفه ليجد العجوز صاحبة الفندق لا زالت واقفة خارج الغرفة محاولة إظهار الود والتعاطف. رد عليها (ب) بدون اكتراث قائلا: "لا"

"حسنا، لا بد وان يحدث شئ" جاوبته العجوز محاولة إيجاد مدخل صحيح للكلام فظلت على تظاهرها بالاهتمام بينما (ب) متجاهلا إياها، فأكملت حديثها قائلة: "كل هذا بسبب الفقر، فشاب ذكي مثلك بسبب الفقر لا..... أليس هناك وظيفة بالطريق؟" قال (ب): "للاسف لا"

قالت العجوز: "يا له من عار، ولكن لا بد وان سيظهر شيئا قريبا. تعلم أنني امرأة عجوز وحالي سيئة جدا، فهلا استلفت بعض النقود؟"

قال (ب): " ليس الآن "
قالت العجوز: " وماذا عليّ أن أفعل؟ فاليوم سيأتي
المحصل بفواتير المياه والكهرباء "

توسل إليها (ب) قائلاً: " هل من الممكن سداد تلك
الفواتير بدلا مني وأنا سأدفعهم لكي بعد عدة أيام قليلة،
ثقي بي "

قالت العجوز: " بني، أنا أثق بك تماما ولكني أيضا في
عوز شديد "

وبينما ظلت العجوز تثرثر، أخذ (ب) يتذكر تلك
الغرفة التي استأجرها من قبل من أسرة كان يعرفها.
وعلى الرغم من تخلفه عن سداد أيجار الغرفة مرتين
او ثلاث إلا أنهم لم يزعجوه قط وهذا أشعره بالخجل
فقرر الانتقال الى هنا. لكنه الآن مطارده بالديون من جميع
النواحي، إنه يشفق بشدة الى المكان القديم. ثم وصل
(م) و (ح) - أصدقاء (ب) - الذين أنقذوه من ثرثرتها
التي ظلت تكملها وهي واقفة على عتبة غرفته.

لاحظ (م) أن (ب) واقفا فسأله: " هل انت ذاهب الى
مكان ما؟ "

كان (م) ذو أنف أفطس عريض وله ابتسامة تظهر
الفلجة التي بين اسنانه الامامية، كان (ح) - ممتلىء الجسم

مثل (م) ولكنه أقصر منه - مختبئا وراء صديقه ولكنه ظهر
بجانبه فجأة قائلا: "هاللو"

ابتسم (ب) لحركة صديقه. يعيشا (م) و(ح) بنفس
الفندق وغالبا لا يخرجوا الا سويا. وعادة ما ينصدم (ب)
من هيئتهم وهم يتمشيا جنبا إلى جنب - أحدهما طويل
جدا والآخر ممتلى للغاية.

كان لـ (ح) تلك النظرة الاستقرابية الفظة التي يتميز
بها السياسيون - كان يحذر دائما الجلوس بجلبات الملاكمة
حيث أنه ذو هيئة هادئة كما لو كان كاهن. كما كان متأثرا
بدراسته القانونية في كل قول أو فعل يومي يصدر منه،
وفي الغالب عندما يقوم بشرح أو تفسير شئ ما يبدأ في
سرد أحد مواد الدستور. ومن الناحية الاخرى كان (م)
يتحدث كما لو كان يساريا والذي يتلاءم مع مشاركته في
الحركة الطلابية بطوكيو بالاضافة إلى مجال تخصصه في
الدولة والاقتصاد.

نظر (ب) الى ملابسه باحتقار وقال: "لا زال كلاكما
مرتديا ملابس فصل الشتاء، مثلي"

خلع (م) حذاءه وجثم بنفسه عاليا وجلس على حافة
الطاولة المغطاة بالاتربة قائلا:

"الربيع هنا مجرد اسم" وأخذ يسرد بيت شعر صيني
كلاسيكي معروف

تَبَعَ (ح) (م) وجلس على الارض بالقرب من الحائط
معبرا عن رأيه الذي لم يطلبه منه أحد:

" لا تقلقوا، فهناك الكثير من الناس الذين لا يزالوا
يتجولون بالشارع بملابسهم الشتوية"

قال (ب): "ماذا تقصد بلا تقلقوا؟ فأينما ذهبت أسمع
كل الجهات وهي تبكي طلبا للرحمة"
"ماذا"

"إنه الربيع يتحطم تحت أقدامنا"
ضحك الثلاثة ثم قال (ب) لـ (ح) متسائلا: "ماذا
فعلت في الامتحان؟"

مشيرا الى الامتحان الذي أقامه مكتب الحاكم العام
لاختيار كُتاب للدولة
"لا تسأل..... في هذه المرحلة أفضل فرصة للنجاح هي
"the bar exam"

فنظرا لأن (ح) يفتقر الى الخبرة الدنيوية وليس له
علاقات فدائما فرصة حصوله على وظيفة تكاد تكون
معدومة ولذلك دائما ما يشعر (ب) بالاسف حياله.

قال (م): "حسنا، انطلق وتفوق بامتحانك وأنا
سأعينك المستشار القانوني عندما أنشأ شركتي الخاصة"
كانت هذه هي نكتة (م) الابدية، فقد مكث عاما بطوله

يبحث عن فرصة عمل دون جدوى ولكنه لم يدع ذلك يزعجه فربما كان لديه وظيفة الآن إذا كان أكثر نشاطا في البحث ولكن نظرا لعدم اكترائه الفطري وحساسيته البالغة ورفضه للتملق للآخرين جعل منه ضالا وشاردا كما يسمون في معركة الوظائف.

كان هناك القليل من العمل الذ أرغمهم على رؤية بعضهم بعضا، شعورهم بالوحدة واليأس كان السبب الاساسي في سعيهم لبعض للجلوس سويا يتسامرون أو للثرثرة العديمة الجدوى التي تدخل بعض البهجة على قلوبهم للحظات. مجموعة من العاطلين ك (ب) و (ح) و (م) يتجولون يوميا بشوارع سول دون أن يفعلوا شيئا آخر وإذا حدث مرة وحصل احدهم على بعض النقود المعدنية يقوموا بتبديدها في شرب الخمر بأحد الحانات الرخيصة. مثل هذه الجماعات الكثير ما يعجز عن عدّهم. وإذا عهد إليهم أحد عملا لقاموا به حتى الكمال ولكن ها هم يتسكعون بالطرقات يهدرون وقتهم.

مثل هؤلاء المجموعات لا يصلحون لأي وظيفة. علاوة على ذلك فالمركز الاجتماعي لكوريا الاستعمارية لم تكن نضجت بعد حتى تضمن انضمامهم للجبهة الامامية وكونهم مؤثرين. الدليل على ذلك هو ان الجزء الصالح

منهم بينما كانوا طلابا في طوكيو استمروا في مشاركتهم
الفعالة في الصراع الطبقي ولكنهم انسحبوا من الحركة
حين عادوا الى كوريا، وعندما حاولوا الدخول الى المؤسسة
الرأسمالية فوجئوا بأن ليس لهم مكان هناك. فلأنهم مجرد
سلع جاهزة لا يُأخذوا إلا عند الحاجة في كل مرة.

أخرج (م) حزمة من الماكوس وأشعل سيجارة. تورد
وجه (ب) خجلا ولم يجرؤ ان يخرج الهايتي فأخذ واحدة من
(م) ثم استعد (ب) ليطلق واحدة من أفكاره الخيالية
شارحا إياها كما لو كانت لعبة على الرغم ان لو حثه
أحدا أن يضع فكرته موضع التنفيذ سيتردد. ولكن ما كان
يريد أن يوجزه هو أن يبدد الشك حول فكرته كما لو أنها
فكرة بالاساس.

قال (ب): "أول شئ يجب علينا فعله هو أن نذهب الى
مقرات الامن الوطني ونخبرهم علنا ان هدفنا ليس مكتب
الحاكم العام وانما هدفنا هو الشخصيات الكورية الهامة
والمؤثرة ولذلك ابتعدوا عن طريقنا"

"هل تقترح مظاهرة في الاول من مايو (عيد العمال)
بإذن حكومي؟"

"بالتأكيد، وما الخطأ في ذلك؟ سيكون لدينا شعاراتنا
وراياتنا. اسمع: فليسقط الاحق الذي أوحى إلينا ان نتعلم،
كيف تبدو؟"

"ليست سيئة"

"وظائف للمفكرين - وسنؤلف أغنية ونغنيها معا"
"نعم، سوف نفضح تلك الشخصيات المهمة، سنظهر
تلك الشخصيات على حقيقتها لو تمكنا من جمع بعض
الناس للوقوف معنا، بهذا العدد سنقوم بمظاهرة"
انفجر (م) ضاحكا لعلمه انهم لن ينفذوا تلك الخطة.
قال (ح) لـ (ب): "لا تصدقه، فلو قامت جماعة مرتدية
بدل رجال أعمال فاخرة بمسيرة وهتفوا يسقط جونغو
ملوحين بالشعارات والرايات سيدنو منهم الاطفال
قائلين: اعطني الاعلان سيدي، سيظنون أنك تعلن عن
شئ ما"

انفجر الاثنان الاخرون ضحكا على سخرية (ح)
أتى صوت من خارج نافذة (ب) كان بائع متجول
يعرض عليهم زهور برية بنصف الثمن لكن (م) جاوبه
قائلا: "أهلا بتنزيلات (خصوصيات او تنزيلات تصفية
البضائع) الربيع"
شخر (ح) قائلا: "استمع اليه وهو يتكلم، هؤلاء
الاقتصاديين يعرفوا من على بعد أميال، تعلم؟ لا يوجد
عندنا خضروات كافية بالغرفة"
"ربما سيطعموك إذا دفعت فواتير الايجار في وقتها"

"جبت سيرتها، حقا أريد أن أنفس عن حالي واشرب
بعض الكحول"

"تمام، تعالى نرهن بعض الكتب، ٥ كتب حيقوموا
بالواجب"

قال (ح): "لن يحدث ذلك"

"حرجهم لك بعدين"

"متحاولش"

"صدقني"

"مفيش نصيب"

(٦)

ضايق كلا من (ب) و (م) صديقهم (ح) طول الليل حتى رهن بعض المراجع القانونية مقابل ٦ ون. بدأ الثلاثة رجال رحلتهم في المدينة وبعد أن تناولوا الخمر في أحد الحانات الرخيصة، ذهبوا الى ملهى ليلي حيث تتواجد فتيات الليل حيث تناولوا زجاجتين من الكحول الغربي وتجادبوا أطراف الحديث بينما يهزلون.

غادروا المقهى ولم يتبقى معهم سوى ٢ ون . أخذوا يفكرون في طريقة لصرفهم، ولكن عما قريب سيئنتهوا الى نفس النتيجة: الذهاب إلى دونج جوان ومن ثم ذهبوا وهم يتمايلون ويترنحون، كان (ب) أكثرهم سكرا (ثملا)، حتى وصلوا الى ماخور له سقف متهدم مصنوع من القش وهناك أخذوا يصرخون بأنواع الاغاني التي لا يمكن سماعها الا بأحط الحانات. وكأئما وصلوا الى مكان مألوف حتى اتجه الثلاث لنفس الماخور قائلين: "هيا" "أهلا وسهلا"

صدر الصوت مع ظهور شابتين في الشرفة، إحداهما تربط شعرها كذيل حصان والآخرى كانت حامل وبطنها مشدودة كالطلبه.

أخرج (ب) الهايي دون قصد وأشعل واحدة. قالت الفتاة صاحبة ذيل الحصان وهي تضع يدها حول عنق (ب) وتتحسس بشفتها وجنته:

"هل تسمح لي بواحدة أيضا"

بسط (ب) يده تجاه راحتها الممدودة وأعطاهما السجائر وهو مشدوها من طلبها

"برافووو" قلها (م) و(ح) وهم يقهقهون ويصقفون بانسجام

وعندما دخلوا إحدى الغرف وجلسوا حتى سمعوا من ناحية الشرفة ضجيجا لارتطام بعض صواني الطعام التي كانت محمولة.

تجاهل كلا من (م) و(ح) المرأة الحامل وداعبوا الفتاة الأخرى التي ظلت تجئ أمامهم ذهابا وإيابا وكانوا كلما تحسسوا بأيديهم موطن عفتها كلما بالغت في تأوهاتها. وعندما رأى (ب) الطريقة التي يمازحون بها تلك الشابة خمن انهم جاءوا الى هنا من قبل.

مقارنة بسلاطين الشراب كان إناء الكحول يبدو

صغيرا كما لو كان قطارة عين. ثم قَبِلَ (م) كأس الخمر الذي سكبته له الفتاة صاحبة ذيل الحصان وطلب منها أن تغني له ولكنها بدلا من ان تسمعه اغنية ، أفرغت الكأس الذي كان بحوزه (م) ووضعت الاناء الفارغ على شفثيه. بالنسبة لـ (ب) كان شراب الارز عديم النكهة كماء غسيل الصحون لدرجة أنه بعد ما شرب كأسان آخران حتى أصيب بالغثيان فاستسلم محاولا تهدئة بطنه. أما (ح) فأخذ الشاب صاحبة ذيل الحصان بين ذراعيه وأخذ يحتضنها حتى أصبح اكثر نشاطا وبدأ يغني. كان غناؤه بعيدا عن اللحن والقافية. لا مجال هنا للدهشة. ثم بدأ (م) وضايق المرأة الحامل كعادته وبعدها جذب الشابة صاحبة ذيل الحصان وهمس في أذنها بشئ ثم رما كلاهما (ب) ببعض النظرات بينما يتبادلون ابتسامات ذو مغزى. وبعدها بفترة قصيرة اقتربت الشابة من (ب) وهمست في أذنه قائلة:

"أخبرني بأن هذا يوم ويجب عليّ أن، ماذا ترى؟"

جاوبها (ب) بفظاظة قائلا: " بالتأكيد، ولما لا؟" قرصته الشابة وهي تقول: " ذمك مش خفيف خالص على فكرة" ثم انطلقت عائدة لـ (م) وبعد أن تهامسا

سويا عادت مرة أخرى لـ (ب) قائلة:

"تقضي الليلة معي؟"

"نعم سأفعل"

"وعد؟"

"نعم"

"صافحني"

"حسنا"

٤ كؤؤس من الكحول أوفوا بالعرض تماما ولكن كل واحد منهما لم يتناول أكثر من عدة سلاطين والباقي استهلكه كلا الشابتان، أصبحوا جميعوا في حالة سكر قذرة وبدأت الشابتان في الثرثرة. وعندما رأى (ب) صديقه (ح) وهو يدفع الفاتورة قام من مكانه ليتبعه الى الخارج ولكن (م) دفعه داخل الغرفة بينما سحبت الفتاة صاحبة ذيل الحصان من ذيل القميص.

تمدد (ب) على أرضية الغرفة وجلست الفتاة بجانبه

فسألها: "من أي بلد أنتي؟"

فنظقت الفتاة باسم قرية ريفية

"منذ متى وانتى تعيشيت بسول؟"

"منذ ما يقرب من عام"

جلس (ب) منتصبا محاولا تهدئة بطنه ثم تمخض

ولكن الفتاة اعتقدت أنه يحاول المغادرة فدفعته نحو الارض مرة ثانية.

سألها (ب): "عندك كام سنة؟"

"ثمانية عشر"

"وأين والديكي؟"

"تعتقد أنني كنت سأقوم بذلك لو كانوا على قيد

الحياة؟"

"لماذا؟ هل تظني أن ما تقومي به فعل ردي؟"

شخرت الفتاة وقالت: "بالطبع، فأنا لا زلت انسانية"

"بتهزري! كنت فاكر انك جنّيه وبتتحولي هنا لبني

آدم"

"اخرس"

نظرت الفتاة الى (ب) بارتياح وابتسمت ثم جذبت

رأسه قريبا منها وسألته:

"ستبقى معي، أليس كذلك؟"

"إذا قمت بذلك ستلاحقني زوجتي بالعصا"

"تستطيع أن تأتي وتعيش معي فإذا تمكنت من

إعطائي ٨٠ ون سأسدد ديونني لتلك القوادة....."

"٨٠ ون؟"

"نعم"

"سأذهب"

حاول (ب) الوقوف ثانية لكن الفتاة لم تتمكن من ذلك.

"لا تذهب..... فأنا أحبك"

"توقفي عن ذلك"

"صدقني"

"اتركيني (دعيني أذهب)"

"لا، أريدك أن تبقى معي..... اعطني القليل من المال فقط"

"هل يبدو على مظهري أنني رجل صاحب مال؟"

"حسنا، لقد سمعت رنين بعض النقود"

بالتأكيد، الفلحة التي كانت في محفظة (ب) جلجلت كثيرا كلما حاول أن يقوم.

"نام معي وأعطني بعض النقود، سأرضى بالقليل"

"ما هو السعر؟"

"أي شيء ٥٠ جيون او حتى ٢٠"

وقف (ب) على قدميه سريعا كما لو ان أحدا أشعل النيران تحته واقحم يده بالمحفظة منتزعا كل ما فيها وألقاهم على الارض. ورقتا بنكنوت بقيمة ٢ ون وبعض النقود المعدنية وبعثرهم في حالة من الفوضى قائلا: "ها هي النقود"

أسرع (ب) خارجا والدموع تملأ عينيه.

(٧)

لم يكن (ب) رجلا عفيفا أو طاهرا فلقد تزوج في سن الرابعة عشر على الرغم من أن الزواج في هذا السن كلعبة أطفال. بعد ذلك، أثناء أيام دراسته في طوكيو عاش مع امرأة أخرى ، وبعد عودته الى كوريا وحصوله على وظيفة كان على علاقة غرامية بمرأة لعوب، كما كان له قصتا حب مع امرأتين أخريين. ولكنه منذ أن بلغ الثلاثون عاما لم يقض ليلة واحدة في أحد ملاهي الطبقات الراقية أو ماخور أو حتى بيت بغاء رخيص. كان من أحد مميزات (ب) أن المرأة التي لا تأسر عاطفته لا تحرك فيه ساكنا، أما إذا صار مولعا بأحد النساء فلن يلتفت بأفكاره عنها وستنمى لديه عاطفة قوية تجاهها ويتقبلها كليا كما يعطيها كل ما يشبع رغباتها. هكذا هو (ب) مع النساء إما أن يعطي بسخاء وإما لا.

أدرك (ب) أن هذا ليس الطريق الافضل لتقدم العالم، كما أدرك أن ما يقوم به ما هو إلا عناد عقيم ولكنه في

الوقت نفسه عاجز عن تصحيح ما يحدث حوله. حتى في ذلك المساء لم يكن لديه أي نية لاستغلال تلك الشابة. كان ثملا وكل ما أراده هو أن يهدأ من ألم معدته لكنه غضب جدا عندما قالت: "ادفع ما تريد ٥٠ جيون أو حتى ٢٠" كما لو كانت مصممة أن تحط من شأنها.

وعلى الرغم من ان (ب) كان شديد الملاحظة لجميع الأشياء إلا انه لم يدرك أن المال جعل العالم ليس لديه هدفه سواه وجعل الناس كالحیوانات يتحاربون فقط من أجله. لكن ان يستغنى المرء عن شرفه وعفته مقابل ٢٠ جيون - فهذا كثير. عرف (ب) أيضا أن مثل هذه الفتاة لا تهتم كثيرا لشرفها، وعلى ذلك فتفسير (ب) لما يراه ليست مبنية على فكرة أخلاقية أو ما شابه، فوجهة نظره أكثر تعقيدا من ذلك.

"أو حتى عشرين" تلك الكلمات اعادت الى ذهنه ذكريات كثيرة. فعلى الرغم من كون ذلك مهين وكريه الا ان ذلك تسبب في بكائه ثم رمى أمامها كل ما كان بجوزته وركض مثل رجل جرد من مشاعره.

وبعد أن تركوا صديقهم ثملا لوحده قرر (م) و(ح) الانتظار خارجا بالقرب من أحد الازقة، وعند رؤية (ب) راكضا نحوهم حاولوا أن يستهينوا بالموقف قائلين:

"أنت مدان لنا بشراب"
"عملنا منك رجلا أخيرا"

هز (ب) رأسه ناكرا، وعلى وجهه تعبير مبهم. فإن
(ب) رجلا ذو أخلاق تكره الرياء المتنكر على هيئة فعل
الخير ولذلك لا زال يدرس التصرف الذي صدر منه
في المساء، كيف يفسره لهم؟ عذبه هذا السؤال. كما أنه
مضطرا ان يبقى طيلة اليوم التالي جائع بسبب النقود
التي طرحها ارضا. لكن ليس خسارة نقوده وحدها هي
التي ضايقته. الفتاة كانت ستوافق على ٢٠ جيون مقابل
عفتها، لما انصرف عنها وأعطاهما بالمقابل كل ما كلن
بجوزته من مال؟ ولما اغرورقت عيناه بالدموع؟

obeikandi.com

(٨)

عانى (ب) من صداع حاد ومعدة مصابة بالغثيان ولم يستطع التفكير تماما فرحل عن أصدقائه بطريقة مفاجئة بدون ان يودعهم وعاد الى غرفته بسامشونج-دونج. كل ما أراده هو أن يستلقى بغض النظر عن قذارة الغرفة وسواء كان هناك نارا مشعلة لتدفئتها ام لا. فلا يوجد مكان يشبه البيت خاصة عندما تكون مريضا.

دفن (ب) نفسه تحت فراشه دون أن يخلع عنه بدلته الرثة، بدأ الكحول يتسرب الى رأسه ثانية فأصيب بدوار مرة اخرى ونسى تماما أن يبدل ملابسه ثم راح في ثبات عميق. بعدها بقليل استيقظ (ب) من نومه من الالام التي ألمت بجسده، كان ظمأنا بشدة لكن ليس هناك مياه، فلما أدرك ذلك أصبح أكثر عطشا.

لم يكن لديه أدنى فكرة كم كانت الساعة، وضوء الغرفة ما زال مضاءا، لا أثر للحياة في الازقة والشوارع حتى أنه لم يسمع صوتا للحافلات. لم يكن هناك شيئا

سوى صوت بوق السيارة المعتاد وكان بعيدا جدا كما لو كان الصوت يأتي من عالم آخر.

لو كان الوقت مبكرا لطرق باب المسكن القريب منه وسأل صاحبة العقاران تعطيه بعض المياه لكنه من غير اللائق أن يفعل ذلك في هذا الساعة المتأخرة من الليل بالاضافة الى انه لم يتمكن من دفع ايجار الغرفة في مواعده فرأى أنه من الافضل أن يتجنب مواجهة تلك العجوز ومن أجل ذلك كله لم يجرؤ على طرق بابها. ولذلك حاول أن ينصت جيدا عله يسمع صوت صرير الماء الذي يقوم ببيعه أحد الباعة المتجولين ولكن دون جدوى.

أصبح (ب) أكثر عطشا وجف فمه وريقه نشف لدرجة أنه توقع أن حلقه سيصدر خشخشة مما هو فيه، حتى أمعائه جفت. كاد ظمأه يقوده الى الجنون حتى أنه تخيل امتداد نهر الهان ومياهه الزرقاء كما تخيل المياه وهي تتدفق من الصنبور. ذاق (ب) ألم الجوع من قبل لكن كانت هذه أول مرة يعاني فيها من العطش. فالجوع من الممكن أو يوهن قواك ويخمد حيويتك الا ان العطش من المؤكد أنه سيقودك الى حافة الموت.

بإمكان (ب) أن ينطلق خارجا ويصعد قمة سامشونج - دونج حيث الآبار والجداول ولكن كيف يسلك طريقه

في هذا الظلام الحالك وعلى أي حال حتى لو تمكن من الذهاب فهو في حاجة لدلو وحبل طويل حتى يتمكن من النزول الى البئر. تحمل (ب) عطشه بعض الشيء لكن فعليا هو لم يكمل ٦٠ دقيقة على الرغم من أنهم مروا عليه كساعات. وأخيرا سمع صوت بائع المياه فاندفع مسرعاً نحو الصنبور العمومي وبدون أي تفسيرات ألصق فمه بالصنبور وأخذ يتجرع بسرعة وشواهة جرعة وراء جرعة من المياه الباردة بينما ينظر اليه البائع باندهاش. غمز (ب) الرجل بطرف عينه وغادر البائع وهو متذمرا في استنكار شديد.

كان (ب) يتوق الى الماء أكثر من الطعام وها هو الان تناول حاجته من المياه حتى الشبع وزالت جميع الاثار السلبية التي خلفها الشرب ليلة امس كما صفى فكرة. وأخيرا خلع ملابسه ورمها جانبا ثم دفن نفسه ثانيا تحت فراشه لكن هجره النوم فبقى مستيقظا حتى زحفت أحداث الليلة الماضية الى عقله.

كان التفكير كثيرا في هذه الذكريات المربكة كمحاولة مضغ شي لا يؤكل. وكلما حاول إزالة (تناسي) ما حدث، ترجع الاحداث وتلتصق سريعا في عقله، قاذورات تأبى أن تموت. يعلم انه لن يستطيع إراحة عقله حتى يفهم ما حدث أمس.

(ب) يحدث نفسه

امراة تطلب ٢٠ جيون فحسب مقابل عفتها.... وحتى الآن يوجد من يقوموا بقتل أنفسهم حينما تُسلب عفتهم وشرفهن وهناك من هم سعداء ببيعه مقابل ٢٠ جيون. إذا كان شرف المرأة غاليا لدرجة انه إذا سُلب منها دفعها ذلك للانتحار فكيف تقدمه الاخرى مقابل حفنة من المال؟ وإذا كان الشرف ليس له قيمة حتي تقوم بعض السيدات بتقديمه مقابل أجر زهيد فكيف تقوم الاخرى بالتخلص من أنفسهن إذا سلبن منه؟

لا تستطيع الثقة بكلا المرأتين بأن لديهما احساس مرهف. ولكنك إذا أحببت أن تتصيد خطأ لأي منهما فسوف تجده بمن قتلت نفسها. لن تستطيع أبدا إلقاء اللوم على من باعت شرفها مقابل ٢٠ جيون فهي فتاة وجدت نفسها تعمل بمخور وتعامل باستبداد وهي في سن السادسة عشر وربما لم يعاملها أحدا معاملة لا ثقة طوال حياتها أو حتى نصف معاملة أخلاقية.

يذهب عندهم الرجل للسُكر. ولو تمكنت الفتاة من التأثير عليه حتى يطلب أكثر من كأس خمر، تصبح القوادة هي اكثر المستفيدين من تلك الليلة بينما الفتاة لا تتلقى سوى مجاملة ومديح ويسعد الجميع. أما إذا استلطفها

الرجل وسألها ال..... فهذا جيد أيضا. فلا ضير من بعض
الملذة حتى لو قذف الرجل منيه سريعا ومن المؤكد أنها
لن تتركه الا بعد أن تأخذ منه ٢٠ جيون على الاقل.

وجدت ما يكفي من الناس اللائي شجعوها على
التصرف بمثل هذه الطريقة (هكذا) وكنها لم تجد أحدا
يعلمها ان ما تقوم به جرما كبيرا في حقها. عامة تلبس
العاهرات دائما رداء العفة ولكن على احسن تقدير ان
ذلك ليس أكثر من واجهة. بالنسبة اليهم البغاء والفجر
مجرد حرفة يمكن تبريرها ولكن ما ينالوه من شفقتنا
وتعاطفنا أمر مبهم تماما.

يجب تأسيس الاعراف والعادات الجنسية اللائقة في
عصرنا هذا فالاتجاهات الفكرية المختلفة لجميع الاعمار
تكدست جميعا واجتمعت كلها في جيل واحد ولذلك
يجب أن يتعلموا ان عفة المرأة ليست مسألة أبيض واسود
او صبح وغلط. فمن الواضح أن المرأة التي تقبل بـ ٢٠
جيون مقابل جسدها في الليلة لديها مفهوم خاطئ عن
العادات الجنسية ولذلك لا تندب ولا تنوح على حقيقة
أنها تحط من شأنها. حقا لا يوجد سبب للوم مثل هذه
الفتاة كما أنه ليس هناك اساس يجبرنا على التعاطف
معها. المرأة ليست بأي وسيلة جديرة بالشفقة.

حتى حب يسوع أو أيا كان ما يطلق عليه ليس ملائما
الا لشخص يستحق الشفقة أو لاحد الآثمين. فليس هناك
حاجة لشفقة وتعاطف البشر تجاه فتاة الليل التي لا
تستحقها او غير الاثمة ممن يتواجدون بالمناطق التي تكثر
فيها المواخير.

أخذ (ب) يفكر ثم قال لنفسه: "حسنا، هل أصبحت
تأمليا أكثر من اللازم؟! نعم أنا كذلك، تستطيع أن تقل
عني ما تشاء؟ لكن كل ما أريد أن أفهمه هو ما تحمله
المرأة بداخلها. ولو كانت حقيقة ما تكمنه بداخلها غير
سوي بالفعل فإن أمرهم يحط من شأن الدولة، هي فقط
من تقرر فيه على أساس وعيهم التاريخي واستقامتهم
الفكرية ولا مجال هنا للسنخظ الاخلاقي. وعلى الرغم
من ذلك عندما ترمي ٣ ون بأكملهم أمام إحداهن فإنك
تمنحها فرحة عابرة.

"WOW، لقد نجحت. كنت أعرف ان الحلم الذي رأيته
ليلة أمس ذو دلالة لكني هذه المرة شارفت على الموت. من
الذي يفكر بهذه الطريقة؟ وأي نوع من العقاقير هي التي
تفعل ذلك؟ بالتأكيد توقف تفكير الفتيات عند هذا الحد،
وبأية حال من يستطيع إيلاهم؟"

ابتسم (ب) ابتسامة لاذعة ثم شخر وقال:

"ما هذه السخافات التي توصلت إليها، أنا أشفق
عليها؟ هل يشفق الاعمي على مريض السُّد (مياه زرقا)؟"
تذمر (ب) ثم قلب عينيه مرة أخرى (نظر في اتجاه بعد
آخر على نحو متواصل).

obeikandi.com

(٩)

وفي عام ١٩٣٤، حدثت معجزة: لم يميت (ب) جوعا. حتى الاسبوع الماضي لم يكن لديه أي مصدر دخل ولم يعثر على وظيفة كما انه ما وجد مناسبة يجني منها مالا ومع ذلك لم يطرق الابواب لتسول معلقة ارز ولم يتحول الى لص وحتى الان لم يميت جوعا، الحق يقال صار أنحل لكنه ما زال على قيد الحياة. لو كان الناس الذين يعيشون حياة كالحياة التي يعيشها (ب) اختفوا من على وجه الارض لربما كانت حياة العمال أسهل من ذلك. لو كان (ب) رجلا حرفيا بدلا من كونه مفكرا ضمن الطبقة البرجوازية الصغيرة لأصبح متسولا أو اتخذ بعض الاجراءات الاخرى القاسية لكن (ب) يفتقر مثل هذا الثبات والجلد الذي يتمتع به الكادحون. المضحك في الامر أن (ب) لا زال على قيد الحياة. وبالرغم من ذلك الامر الاكثر ألما من الموت والذي يجابه (ب) الان لا يمنحه لحظة راحة.

في اليوم السابق، استلم (ب) خطابا يخبره أنهم سوف يرسلون إليه ابنه، تشانج - سيون. وفي ذلك اليوم استلم برقية تعلمه أن ابنه سيصل محطة سول في صباح اليوم التالي. وصلته البرقية وقت الظهر تقريبا. حينها ابتهج (ب) وأنطلق مسرعا محاولا الحصول على بعض المال فهو في حاجة الى ٢٠ ون على الاقل. لكنه بحلول المساء لم يجني الا ١٥ ون. أخذ (ب) النقود وذهب بها الى جونجنو واشترى موقد صغير وإناء للطهي وطاسة من الالمونيوم وأدوات للطعام وملاعق وبعض الادوات المنزلية الاساسية، وفي طريقه مر على متجر الطباعة المقابل لغرفته المستأجرة وقابل (أ) - رئيس الطباع - والذي قابله مرة أثناء عمله بأحد المجالات.

كان هناك طفلا أراد منه أن يأخذه عنده بالتجر ليعمل معه، توسل (ب) اليه كثيرا فخبرا إياه: "لا يشترط ان يكون عمل بمقابل مادي، يكفي فقط أن يتعلم مهارة" وبينما (ب) يتوسل الى (أ) ان يقبل، تظاهر (ب) أنه يتحدث عن ابن صديق عزيز له.

قال (أ): "هل أنهى مدرسته الابتدائية؟"

جاوب (ب) بصراحة وقال: "بعيدا عنه"

"كم عمره؟"

"تسع سنين"

تفاجئ (أ) وقال: "تسعة؟"

"طالما أنه سيتعلم مهنة في النهاية فأعتقد انه يتعلمها

في صغره أيضا"

"رباه - إنه صغير للغاية - على كل حال من هو؟"

"إنه ابني" قالها (ب) ووجهه يتورد خجلا

أصبح (أ) أكثر انهاشا حتى اخذ يحملق في (ب) وهو

فاغر فاه

قال (ب): "وما الخطأ في ذلك؟ هل يوجد قانون في هذه

الايام يعنى من إرسال ابني للعمل في مكتب طباعة؟"

"أنت تمزح بالتأكيد"

"ولم لا؟"

"اقرب مني، بالتأكيد انت تمزح. لقد قلت لتوك إنه

ابنك ولذلك سوف أضمه الى المكتبة"

(ب) ضاحكا: "انه ابني"

"حسنا، ولم لا ترسله الى إحدى المدارس حتى يتعلم؟"

"أن يتعلم مهنة الطباعة هو نوع من التعليم أيضا"

"لا زلت على رأيي وأرى أنه يجب عليك أن تجعله

يتلقى تعليما بأحد المدارس"

"لسبب واحد: ليس لدي إمكانيات وحتى لو لدي

إمكانيات وارسلته الى المدرسة، ماذا سيجعل منه التعليم؟"

"لا اتمكن من فهمك، رجل مثلي ينجز الكثير من

العمل حتى أتمكن من إرسال ابني الى المدرسة لكن رجل لطيف ونبيل مثلك - يفترض انه يعرف كيف يعلم ابنه - بدلا من أن يرسله الى المدرسة يرسله ليتعلم مهنة!!!"
"لقد ذهبت الى المدرسة وتلقيت تعليما، ما الذي جنيته بعد ذلك؟ ابني سينال نوع آخر من التعليم"
"حسنا، إذا كنت مُصرا فساخذه وأعلمه مهنة الطباعة وسأعامله كابني لكن يا ربه انه صغير جدا، ان هذا مثير للشفقة حقا"
"أعرف ذلك، فأنا والده ولكنى أوجهه الى ما فيه مصلحته"

شكر (ب) (ا) لهذه الخدمة ثم غادر، شعر (ب) كما لو أنه تخلص من عبء كبير واطمئن باله. وفي طريقه الى البيت توقف عند محل البقالة واشترى كيس أرز وعدة رؤوس من القرنبيط الصيني ثم دفع في النهاية حوالي ٥ ون. تبقى معه ١٠ ون فدفع منهم ٦ لصاحبة البيت فأخذتهم وعلى وجهها ابتسامة عريضة فانتهز (ب) الفرصة وأعطاهما القرنبيط وطلب منها أن تطهو له كيمشي فوافقت بسرور، وعندما أخبرها أنه سيحضر ابنه للعيش معه هنا أحضرت له الكيمشي ومعه بعض البهارات والتوابل كصلصة فول الصويا وعجينة فول الصويا ايضا.

(١٠)

في الصباح التالي، استيقظ (ب) فجرا على غير عاداته وبعد محاولة صعبة لطهي الارز على موقده الحديد، انطلق خارجا متجها نحو محطة السكة الحديد.

في الخطاب الذي أرسله الاخ الاكبر لـ (ب) أخبره بانه سوف يرسل له ابنه مع (س) وهو صديق قديم لـ (ب) سيتجه الى سول. لم يرى (ب) ابنه منذ وقت طويل ولا يعرف كيف شكله الان لذلك قرر أنه سيبحث عن (س) في المحطة. وأخيرا أصدر القطار بخارا ثم هت (ينفث البخار نفثا شبيها باللهاث) ثم بدأ الركاب ينزلون منه وبلا ريب نزل (س) من العربة وفي عهدته تشانج - سيون.

كان الصبي مرتديا زيا طلابي أسمر مصنوع من القطن وقبعة عليها شارة مدرسية مصنوعة من المعدن. لم يكن لدى (ب) أي فكرة من أين حصل ابنه على هذه الملابس. كما كان الصبي يحمل على ظهره حزمة من الملابس وبيده

شيئا يأكله أو شك على الانتهاء. أخذ (ب) ينظر اليه من بعيد حتى تورد وجهه من الارتباك ولكنه لسبب ما أشفق على حال ابنه.

ظل (س) ينظر حوله ويدها مليئتان بالحقائب والامتعة وما إن رأى (ب) حتى صاح ببهجة وسعادة. نزع تشانج - سيون قبعته وانحنى بطريقة رسمية كما يفعل الطلاب. لم يكن (ب) سعيدا عندما رأى أن الولد يشبه عائلة والدته أكثر مما كان عليه وهو في سن الرابعة او الخامسة - آخر مرة رآه فيها.

(س) سائلا: "كيف حالك؟"

"لا استطيع التذمر أنا آسف فلقد سببنا لك الكثير من المتاعب بهذه الحقائب"

"عما تتحدث؟ صحيح أن ابنك لا زال صغيرا ولكنه متفوق وحسن الخلق ويتحمل أعباء نفسه" ثم التفت (س) الى تشانج - سيون وقال: "هل تتذكر أبيك؟" كان الصبي خجولا جدا لدرجة انه لم يجب. ثم ذهب بهم (ب) الى جسر مخصص للمشاة.

قال (س): "لقد اشترت له جدته هذا الزي المدرسي وبعض قطع الحلوى وكل شيء"

سكت (س) برهة ثم اكمل حديثه قائلاً: "كانت تأتيه كل يوم لتراه عند أخيك وعندما غادرنا أمس ذهبت معنا الى المحطة وطلبت مني ان أوصيك عليه"

وبمجرد أن انتهى (س) من كلامه ونقل اليه تلك الرسالة الكريهة حتي ظهر استياءه - القائم منذ فترة طويلة - على السطح من جديد.

قال (ب): "ومن طلب منها ان تقلق؟ إنه ابني وسأهتم به وسأرعاه رعاية جيدة، فإذا كنت تعتقد انها ستُعدل علي....."

"على مهلك، تعلم جيداً كيف يفكر الجيل القديم. كل ما أرادت تبليغه لك هو انه اذا كنت ستواجه اي صعوبات في العناية به لوحده فهي بإمكانها أخذه....."

"عم تتحدث هي؟ ليس باستطاعتها فعل اي شئ تجاهه. من المستحيل ان تآخذه مني، لقد حاربت كثيراً من اجل استعادته وفعلت ذلك لغرض ما"

أصبح (ب) اكثر غضباً، متهما زوجته السابقة بانها وراء ذلك كله. شعر (ب) كما لو انه يريد ان يحمل ابنه ويزيل عنه ملابسه ثم يلقيها بعيداً ولكنه عدل عن رأيه بعد التفكير.

obeikandi.com

(١١)

ولأول مرة في حياته، (ب) الوحيد مع ابنه. كانت تلك الليلة التي وصل فيها تشانج - سيون، الليلة التي استمع فيها (ب) الى تنفس ابنه المنتظم. كان ابنه نائما على قطعة دافئة من أرضية الغرفة. نظر اليه (ب) وقال لنفسه: "من المؤكد انه غارقا في أحلامه"، شعر بإحساس لم ينتابه من قبل، إحساس جعله يبكي بداخله. وفي صباح اليوم التالي أخذ (ب) ابنه وذهب به الى مكتب الطباعة وأتمن (ا) عليه. بقلب هائج ومجهد رجع (ب) الى بيته وهو يتمتم لنفسه: "وأخيرا أصبح لحياتي المبتذلة مالكا"

obeikandi.com

الرجل الساذج .. عمي

تزوج الرجل الشهم الوسيم عمي من ابنه عم والدي، وعندما صار شاباً سُجن بسبب تلك الاشتراكية او البوهيمية اللعينة أو أيا كان ما يُطلق عليها، والآن أصبح طريح الفراش بسبب مرضه بالسل.

لا أرغب في أن أشكو منه ولكن ما الذي يمكن ان يفعل المراء مع رجل مثل هذا. رجلا أختار لنفسه أسهل الطرق فلقد قضى سنوات طويلة في الدراسة والكلية ولكن ما هي النتائج التي تدل في حياته على ذلك؟ ، تسكع عمي في أيام شبابه المشرق دون أن يفعل شيئاً فأصبح ذو سمعة سيئة حيث كان محتال سابق.

مرض عمي بمرض بغيض وصارت عيناه مترهلتان ومغلقتان ليلا ونهارا على مدار العام بغرفته الصغيرة التي استأجرها، غرفة مظلمة كالكهف فقد كان من المستحيل أن يمتلك منزلا لكونه فقير معدم حتى أنه لا يمكن الاعتماد عليه

كانت زوجة عمي امرأة رقيقة وعطوفة للغاية - نحمد الله عليها - فقد كانت تقوم باعمال الخياطة وتذهب الى منازل الاخرين من اجل غسل ملابسهم وتبيع مستحضرات التجميل وتبذل كل ما في استطاعتها لخدمة زوجها العزيز الا ان هذا العمل الشاق لم يوفر لهما حياة كريمة، كثير ما أعتقد أنه من الافضل أن يموت هذا الرجل، فالموت أولى بهذا الرجل منها، ولكنه بعيد كل البعد عن الموت.

يا لزوجة عمي المسكينة. كان ينبغي لها أن تغير من حياتها عندما كانت صغيرة. فالله وحده أعلم بأسباب تحملها لتلك المتاعب. وعلى الرغم من كل المعاناة اللعينة التي مرت بها وإهماله لها على مدار عشرون عاما فمن المؤكد انها كانت تأمل ان يصادفها حظ افضل فيما بعد. تحسرت عشرون عاما على شبابها الملىء بالاحزان ولكن الآن قد فات الاوان. فهي تجلس بجوار فراش هذا الجسد الحي لرعاية هذا الرجل الشهيم وذلك فقط لأنه زوجها، وترهق نفسها بالتنقل في محاولة لكسب العيش. كم مثير هذا للشفقة. كثيرا ما أتساءل عما قامت به لتستحق كل هذا، لو كان هذا قدرها فلماذا لا يُفعل شئ حياله؟!!!! فالجميع يتكلمون عن القدر ولكن لا أحد

يحاول تغييره. يا لئساء جوسون القدامى! متى ستتنبهون؟
ستتحول حياة زوجة عمي للأفضل كثيرا إذا ما مات
هذا الرجل الشهم، إنها طيبة القلب ولديها لمسة حانية
على كل ما تضع يدها عليه. اعتقد انها تستطيع ان تعتنى
بنفسها وتعيش حياة مريحة في أي مكان.

لقد كانت في عامها السادس عشر عندما تزوجته،
وكنت أنا حينها في الثالثة من عمري، مما يعني أنه أهملها
وهي في سن الثامنة عشر. حسنا، ثمانية عشر .. عشرون
.. ما الفرق؟

تزوج عمي وهو صغير ثم قضى عشر سنوات بسول
وطوكيو ليكمل دراسته وعندما صار شابا وتطورت لديه
الرغبة في النساء سأل عمتي الطلاق وأرسلها بحقيبتها إلى
منزل اسرتها وأدار لها ظهره. كم هو حسن الخلق.

انتهى من دراسته وعاد إلى دياره ولم يمكث طويلا حتى
صار مولعا بالاشتراكية و صار مولعا أكثر بالزواج من
امرأة اخرى، واحدة من تلك النساء المتعلمات. لقد رأيتها
عدة مرات واندعشت كثيرا لاختياره مثل هذه السيدة
كزوجة له فإن لها وجه لا يمكنه جذب انتباه احد تقريبا،
لا اعرف كيف يفكر هذا الرجل، قالوا قديما ان النساء
الجميلات يهجرن أحبائهن بينما لا تقوم القبيحات بهذا.

صراحة أرى انه إذا قارن زوجته بهذه السيدة فسيجد ان زوجته تفوقها جمالا بكثير.

واخيرا تم اعتقال عمي وصار سجيناً لمدة خمس سنوات وفي هذه الفترة تدمرت عائلة عمتي تماما ولم تجد من تعتمد عليه. ولم تعرف ما الذي كان ينبغي عليها أن تفعله حتى شارفت على الموت جوعاً ثم انتهى بها المطاف عندي وعلى الرغم من كون الفكرة لا تعجبها الا انها كانت في حاجة الى من يساندها وكانت مضطرة ان تنتظر إطلاق سراح عمي وكنت انا الوحيد الذي تعرفه بسول. وقد كان ذلك قبل خروج عمي بسنة. كنت طفلاً وقتها ولكني حصلت لها على وظيفة في مكتب السيد كوردا.

حاولت ان أقنعها كثيراً بفكرة الزواج ثانية حتى ولو من شاب صغير مثلي. فلقد كان من المؤلم والمخرج رؤيتها هكذا. ولحسن الحظ تعرفت على رجل يدعى السيد ماين - بائع الموز أمام محلات ميتسوكوشي ذات أقسام البيع المختلفة وكان رجلاً ذو شخصية طيبة. السيد كوردا، رئيسي بالعمل، كان على معرفة تامة به ايضاً. كان السيد ماين يخبرني دائماً بأنه يرغب بالعيش مع واحدة من عائلة أوكام من جوسون وطلب مني كثيراً ان أتولى تدبير ذلك الامر.

لم يكن السيد ماين ثريا ولكنه يستطيع إعالة أسرة ولذلك اخبرت عمتي انها ستكون أكثر رفاهية مع هذا الشخص ولححت عليها بالزواج منه أكثر من مرة ولكن كالعادة أذن من طين وأذن من عجين بل وطلبت مني الكف عن هذا الكلام الذي تعتبره غير لائق.

اعتنيت بزوجة عمي كثيرا دون أن أظهر لها ذلك لأنني أراها دوما ملزمة منى. فعندما فقدت والديّ كان عمري سبعة أعوام ولم يكن لدي مكان للعيش فيه ولكن لحسن حظي أخذتني زوجة عمي وتولت رعايتي. كان هذا بعد أن أهملها عمي وعادت للعيش مع والديها. على الأقل لم يكونا والديها ذو فقر مدقع كعمي، كانت زوجة عمي تعاملني وكأنني أغلى شئ بالوجود وكذلك عمي الأكبر وعمتي الكبرى فقد كانا لا يمتلكا أطفالا غيري. عشت هناك معهم حتى سن الثانية عشر، وكنت وقتها بالصف الرابع ربما إن لم تكن تلك السنوات الثلاث سيئة الحظ لكنك الآن بالجامعة.

استمرت زوجة عمي في المجئ عندي من وقت لآخر لتخبرني بأنها معدمة ولا تجد قوتها. وعندما وجدت ذلك مزعجا لم أجد أمامي حلا إلا أن أدعي التعب والارهاق في أغلب الاوقات فكيف لي أن أتقدم في حياتي إذا

أستسلمت لطلباتها. لكنني في بعض الاوقات - كعيد رأس السنة - كنت أرسل إليها رطلا من اللحم أو أقوم بزيارتها لتبادل أطراف الحديث.

على اية حال، لقد عملت زوجة عمي لمدة سنة كاملة خادمة لدى أسرة السيد كوردا وكانت تحصل على ٥ ون شهريا، لم يكن ذلك كثيرا ومع ذلك كانت تدخرهم جميعا، وبأوقات فراغها عملت بالخياطة لتحصل على القليل من المال وعندما تركت العمل لدى السيد كوردا أعطاهها ٧ ون كعلاوة وبهذه الطرق العديدة استطاعت ان تتدخر ما يقرب من ١٠٠ ون. وبهذا المال استطاعت أن تستأجر غرفة صغيرة واشترت بعض الاغراض المنزلية وبعدها مباشرة تم إطلاق سراح زوجها فأخذته عندها.

ذهبت معها في ذلك اليوم الذي اطلق سراحه فيه ولم أصدق نفسي فلقد دمعت عيني لحظة خروجه من سجنه ورؤيتها وهي تنتظره، أما تلك الكلبة التي كان مولعا بها عمي والتي كان يفترض انها تأتي لتنتظره هي الاخري لم تُرينا وجهها. ولكن ما الذي يمكن توقعه منها؟ اللعنة جميعهم كذلك. أخذ ينظر لكل الطرقات متسائلا عنها هل جاءت أم لا، كم هو قليل الاحساس. لم يكن هناك امرأة ولا عابر سبيل حتى، لم يكن هناك سوى عمتي وانا.

وبمنتصف الطريق بصق عمي دما، يبدو أنه يفعل ذلك منذ شهر ونصف من قبل خروجه من السجن. ثم استقلينا سيارة أجرة واضطررنا أن نحمله على أكتافنا حتى المنزل، كان الرجل نصف ميت ولكن منذ ان استلقي بالداخل واعتنت به زوجة عمي طوال الوقت بكل نشاطها ويقظتها حتى ظهر عليه تحسن تدريجي واستعاد صحته مرة اخرى، كانت نقلة. لا يحق لأحد أن يستهون ابدا بولاء زوجة. هذا هو حال زوجة عمي المؤسف منذ ثلاث سنوات لدرجة إذا طلب منى احدا أن اكون لطيفا معه على أن أستعيد حياة والدي مرة أخرى فسأعذر له شاكرا

لو كان عمي لديه ذرة ضمير لقال لنفسه: "حسننا، يجب عليّ الان ان أحيا حياة حقيقية وأكسب بعض المال لكي أهب لزوجتي حياة سعيدة ومريحة ردا لجميلها ولكل ما فعلته من اجلي ولأخو ذنوبي كلها". لكنه لن يتمكن أبدا من تعويضها حتى لو حملها على ظهره طول العمر (لدرجة أن قدماها لن يتسنا مطلقا)

هذا هو الوقت المناسب ليفيق من تلك الاغماء مهما كلف الامر حتى وإن لم يتمكن من الحصول على وظيفة حكومية أو عمل بأي شركة بسبب صحيفته الجنائية فإنه

لن يلوم الا نفسه، لذا يجب عليه أن يحضر نفسه لعمل محترم وهذا أقل شئ يجب أن يفعله.

وأكثر ما يجعلني أرتعد هو التفكير بما كان سيحدث إذا لم تنهار أسرة عمي الكبيرة وتخرجت من إحدى المدارس العلمية أو كلية وانتهى بي المطاف كعمي. أفضل شئ أن أسير على نفس نهجي بدلا من اضيع وقتي بالدراسة.

لقد قمت بالعمل يوميا منذ أن كنت بالصف الرابع ولذلك أصبح لدي مستقبل مشرق فيجب عليه هو الآخر أن يقوم بما قمت به فهو أسوأ من الأجير مقارنة بي. لكن للأسف آخر ما يشغل باله هو العمل الكادح. وعندما بدأت تظهر عليه دلالات على الحياة، بدأ يهذي ببعض الهراء الذي لا يصدّق.

إن أخطر أعداءه الآن هي الاشتراكية - التي لم يتمكن من تركها الى الان - إنه حقا مولع بها رغم إنه من الممكن ان تجعل منه سجينا في النهاية. اشتراكية ملعونة كالأفيون بمجرد تذوقها تصبح مدمنا لها. وعلى الرغم من كونها شئ غير مبالغ فيه الا ان الاشتراكية مجرد هراء فارغ وسخيف للغاية والذين ينادون بها مجرد مجموعة من المحتالين الذي يقومون بأعمال خاطئة.

ظهرت الاشتراكية كأيدولوجية عندما قامت مجموعة

من الرجال - بمكان ما في الغرب - الكسولين جدا عن العمل بالتجمع بمكان دافئ ولطيف وأخذوا يصطنعون سبل لإهدار الوقت وفي الوقت نفسه يكسبون رزقهم. لقد أعطاني السيد كوردا تفسيرا مفصلا عنهم. كان هؤلاء الاوغاد يجتمعون ويتناقشون أيضا.

أتحيل أحدهم قائلا: " في عالمنا هذا يوجد طبقتان إحداهما غنية والآخرى فقيرة وذلك ليس عدلا. كل منا يولد ولديه عينان وأنف وفم وحنجرة وذراعين وساقين ولكن أحدهما ثري ويعيش ميسورا والآخر فقيرا. ما هذه الحماسة؟ من الصواب أن يقوم الاغنياء بمقاسمة أموالهم معنا، طبقة الفقراء، على قدم المساواة".

وآخر يقول: " نعم هذا صحيح تماما، نعم أخبروهم المقاسمة على قدم المساواة".

فإن لم يكن ذلك عملهم ومحور جلساتهم ففيما يتكلمون إذن؟ حقا إنها فعلا رسالة بارعة ومقنعة جدا وأراهن انها ستثير الكثير من الناس.

لا أعرف كيف لا يفهم هؤلاء الاوغاد أن الموضوع كله يكمن في أن الاغنياء إما انهم ولدوا بالمكان الصحيح بالوقت الصحيح أو أنهم أجتهدوا بعملهم، والفقراء إما انهم ولدوا بالمكان الخطأ وبالوقت الخطأ أو انهم

كسولين. تُرى متى سينتهي الناس من قول "هذا ظلم"؟
بساطة ووضوح هؤلاء الذين يقررون سرقة ما يملكه
الآخرون ما هم إلا محتالين. والأكثر من ذلك، إذا تمكن
هؤلاء المحتالون من تحقيق ما ينادون به فسيصبح الكسالى
أكثر كسلا وسيأخذون ما يمتلكه الأغنياء ويقتاتون منه
وسيصبح العالم مليئا باللصوص. ألا يفكرون ما الذي
سيحدث عندما يُسلب الأغنياء جميع ما يملكون ويحجى
الوقت الذي لا يجدون فيه ما يعيشون عليه؟ سيكون يوم
القيامة بالتأكيد.

فإذا كف الفلاحون عن العمل واكتفوا بنهب ما
يحصده الآخرون من الفلاحين وإذا كف الحائكون أيضا
عن عملهم ونهبوا ما يحكيه الآخرون من أين لنا أن
نحصل على الحبوب والقماش. يبدو أن عالمنا هذ محكوم
عليه بالفشل! انهم لن يدركوا ان هذه الاشتراكية اللعينة
ستودي بالعالم الى الهلاك. أصبح بعض هؤلاء المغفلين
المبتلين بالفقر، خاصة الذين يتكاسلون عن العمل،
عقيمي الفكر تماما لاقتناعهم بفكرة سرقة ما هم في حاجة
اليه من الأغنياء. واشترك معهم في هذا كلا من يي، كيم
وباك.

هذا ما حدث بالفعل مع عائلة روسكيس، حدث ذلك

عندما توقف الفلاحون عن انتاج الحبوب ومات عشرات الالاف من الناس جوعا. فما الذي يتوقعونه! هذا ما يحدث عندما تبتعد الناس عن التفكير العميق ويقوموا بتوريط انفسهم مع أيديولوجيات لا يدركون سلبياتها. اللعنة ستنتشر تلك الممارسات التي لا قيمة لها عمليا في انحاء العالم كلمح البصر تاركه آثارا سلبية، ومما زاد الطين بله تحمس بعض شباب مدينة جوسون ومشاركة بعضهم في مثل هذه الترهات والاكاذيب املا بالكسب رغم أن ذلك ممنوع منعا باتا وقد قامت الدولة بكبح جماح هؤلاء الى حد كبير وأعتقد لا يكاد يوجد هناك أي شخص متروك وقد ارتكب مثل هذه الحماسة.

ويعتبر هذا دليل واضح عن كون الاشتراكية مجرد هراء فارغ فلو كان ذلك شيئا عظيما لماذا تم منعها ولماذا اعتقلوا وسجنوا اتباعها كما لو كانوا عدو لدود للدولة؟ لو كانت أيديولوجيتهم ذو نفع او فائدة لكانت الحكومة راجت لها وارتقت بها. الافلام السينيمائية، ومصارعة سومو؛ والمشاهد الكوميديية؛ والمهرجانات اليابانية؛ وجميع الطقوس الروحانية؛ وكذلك البرنامج الذي يذاع في الراديو صباحا عن كيفية أداء التمارين الرياضية لتقوية الجسم، وكل الأشياء من هذا القبيل تشجعها الحكومة لانها مفيدة، أليس كذلك؟

فهذا هو دور الحكومة، إنها تدلنا عن الجيد والرديء
عن الصواب والخطأ وتوجهنا لفعل هذا أو ذلك كما أنها
تساعد كل منا أن يحيا حياة مريحة وفقا لأقدارنا

لكن ما الذي سيحدث إن لم تمنع تلك الاشتراكية
اللعينة واستطاعوا تحقيق ما يريدونه بالفعل؟ لا أستطيع
تخيل وضع الدولة حينها لكني أستطيع بالتأكيد أن أراهن
على أن كثير من الناس سوف ينجذبون لطريقة التفكير
هذه، كل ما استطيع قوله هو أن كل شئ سيصير فاسدا
على كل حال فأنا لدي خطة، فرئيسي، السيد كوردا،
يجبني للغاية ويثق في أيضا ومنذ ما يقرب من عشر سنين
وهو يأتمنى على مبالغ كبيرة من المال ووكلني في كثير من
الاعمال المختلفة. واعتمادا على ذلك ففي خلال الثلاثون
عاما القادمة سأرتقي في مناصبي وسأدخر ثروة كبيرة حوالي
مائة ألف ون من عملي وهذا سيجعلني غنيا وسأصبح
في مستوى عائلات مدينة جوسون وسأعيش حياة أرقى
وأفضل. كما قال لي أني سيزوجني من شابة صغيرة من
المدينة وانه سيتولى الاهتمام بكل شئ وسيختار لي زوجة
رقيقة وحسنة الخلق ويرتب كل شئ بيننا. يقال ان نساء
المدينة معروفين بالاناقة.

بالطبع سأقبل ذلك لان النساء اللواتي على الطراز

القديم لا يعرفون كيف يتصرفون بطريقة جيدة لكن نساء المدينة ليسوا كذلك ولا يجنون المصادمات كما أن نساء المدينة لديهم ثقة بنفسهم لأنهم تلقوا بعض التعليم المدرسي لذلك لا يهتم ان كانت على الطراز القديم ام الحديث، يجب ألا تفكر كثيرا عندما يتعلق الامر بنساء مدينة جوسون.

لكن الزواج من المدينة سيكون كبداية فقط، سأقوم فيما بعد بتغيير اسمي على نمط المدينة وكذلك منزلي وملابسي وطعامي. سيكون لأبنائي اسماء يابانية وسأرسلهم الى مدارس يابانية أيضا، فمدارس مدينة جوسون جميعها بذئثة ولا تفعل شيئا سوى أنها تنتج أطفالا فاسدة. كما أنني سأودع لغة جوسون ولن أتحدث إلا باللغة القومية، لأني وبمجرد ان أصبح محترفا للعادات المدنية سأكون قادرا على جمع الكثير من المال كأحد رجال المدينة.

هذه هي خطتي، وسيفتح الطريق أمامي على مصراعيه وبآخر الطريق سأصبح رجلا غنيا ذو ثروة كبيرة تقدر بمائتي الف ون وسأعمل بجد حتى أسلك هذا الطريق. هل هذا يدعو للعجب أن أحصل على ما اريد من أولئك الاشتراكين اللصوص المعتوهين الذين سيخربون العالم على ايديهم؟ أرتعد حينما أسمع عنهم فقط

كل ما قاله رئيسي عنهم كان عقلا نيا وذو معنى.
إذا اعتبرت ان السرقة الشائعة والابتزاز والخداع من
أشكال النهب فالشئ الوحيد الذي ستخسره هو المال،
لذا الجرائم التي من هذا النوع ليست خطيرة لكن تلك
الاشتراكية اللعينة هي التي ستهدم العالم وتودي به الى
الفوضى وذلك شيئا لا يمكن التجاوز عنه كما قال. أي
تجاوز هذا!!!! لو الامر بيدي لسحقت الاغلبية العظمى
منهم ولن ارحمهم.

عمي ذو شخصية شريرة، لا أعتقد أبدا أنى كنت
سأزوره لولا زوجة عمي حتى وإن لم يكن مريضا بهذا
المرض الخطير، فانا لست كاثوليكيًا ولن أشعر بغصة
مطلقا عندما يموت. ماذا لو اعترف عمي بجميع اخطائه
وتنازل عما في عقله من أفكار غريبة لكنه سيبقى كما هو
للأسف، فالنمر لن يغير جلده مهما كان.

- انه يثير غضبي للغاية وعندما اقوم بزيارتهم
ويصادف ان اجلس قبالة، أتمنى لو استطعت ركله بقوة
ودفعه في زاوية الغرفة. لقد القنته درسا الزيارة الماضية
ولكني تضايقت كثيرا لما سمعه لزوجتي بعد مغادرتي:
"هذا الوغد، يقصدني انا، تعلم عادات سيئة وأصبح سيئا
جدا وتحول لشخص تافه"

هذا الرجل يجعلنى عاجز عن الكلام لقد تعرفت على كافة أنواع البشر ومع ذلك لم أجد له مثيل. متى سيقلع هذا الرجل عن قول انى اصبحت شخصا سيئا وتافها؟ أعتقد لو أعطيت هذا الرجل الشهم عشرة أفواه سينجح في ان يتلفظ بأشياء مثيرة للضحك ومنافية للعقل. عليه ان يفكر جيدا في ان ما يقوله يجب أن يكون ذو معنى حقيقي.

لماذا قال عني هذا الكلام ولماذا أسمع له لزوجتي عمي وليس لي؟ ربما تخيل انه لو قال هذا الكلام أمامي سأقلب الطاولة عليه وسأمنحه وقتا عصيبا لذلك قرر ان يتخايب ويسمع زوجة عمي هذا الكلام بدلا مني. لما يراني بهذه الصورة فانا شاب صغير ذو مستقبل مشرق وساطع وامتلك مؤهلات تجعلنى اعمل كعارض ازياء وتجعل الناس تشيد بي قائلة كم انا بارع ولبق ومهذب ومع ذلك لا يزال يرى انى اصبحت وغد تافه

يا ربي، إنه لمن الجيد أن جعل الرب للناس انوف بفتحتين حتى يصدر شخيرا هكذا. هناك مقولة قديمة تحكي عن رجل كان يلوم الاخرين لرائحة مؤخرته النتنة، هذا القول يناسبه جدا.

في اليوم الذي ألقنته فيه درسا كانت عطفتي وكان لدي

الكثير لأخبره لزوجتي وعمي ولكنني عندما قمت بزيارتها وجدتني خارج البيت تقوم ببعض الخياطة لحضور حفل زفاف ولم أجد بالبيت احدا الا عمي وكالعادة وجد طريقة الى اكثر الاماكن دفنا ليستلقى فيه. كان يتصفح مجموعة كبيرة من المجلات الكورية، لا أدري أين حصل عليها فالرب وحده يعلم اين وجد هذه المجلات. ثم التقطت احداهم لكي ارفه عن نفسي وبينما اتصفحها وجدتني مملدة جدا

تقطع رأسي واعرف سبب كون جميع المجلات التي يصدرها شعب مدينة جوسون على نفس المنوال، بدون صور بدون كاريكاتير كل ما يملكونه هو ملصقات للشخصيات الصينية المفروض تواجدهم على اية حال، وإذا هاجم أحد الشباب السياسة الكورية كان من الصعب فهمه أيضا.

- دائما أجد اللغة الكورية صعبة والصينية معقدة فلم أتمكن من استنباط المعنى وامتنعت عن قراءة كلاهما. ولذلك أجد ان تلك القصص التافهة المكتوبة باللغة الكورية صعبة القراءة والاكثر من ذلك ان القصص المكتوبة باللغة الصينية تجعلني أعطي في ثبات. فتوقفت عن قراءة المجلات والجرائد الصادرة عن مدينة جوسون

منذ فترة طويلة. طالما يريدون إنشاء صحيفة فعلى الاقل يجب أن يكون لديهم تصور لشكل الصحيفة، ان سكان مدينة جوسون التافهين لم ينشئوا حتى الان جريدة مستقلة بالتأكيد هناك بعض القصص التي تمنحنا بعض المعلومات او يكون هدفها هو المتعة والترفيه خاصة التي كتبها كان كيكوشي، متعة حقيقية وبها وجدان وعاطفة أما عن الملاحم النضالية التي كتبها يوشيكواو إيحي، لا اكاد افيق من روعتها بالاضافة الى تلك القصص الممتعة هناك الكثير من الكاريكاتير والصور ايضا آخذا في الاعتبار ان ثمنها رخيص جدا ويمكنك شراء اصدار الشهر الماضي بخمسة عشر جيون وبعد ان تفرغ من قراءتها تستطيع بيعها مرة ثانية مقابل خمسة جيون.

لم اعثر على اي شئ يستحق القراءة في تلك المجلة الرخيصة لذا حاولت ان اجد بعض الكاريكاتير او الصور، لكن فجأة وجدت مقالا يحمل اسم عمي مصادفة، اندهشت جدا فرفعت المجلة لالقي نظرة اكثر تفحصا. العنوان كان يناقش موضوع الاقتصاد والاحرف كانت مكتوبة بوضوح كوضوح عيون البقر، بجانبه كتب سطر صغير به كلمة "مجتمع".

درس عمي الاقتصاد في الكلية لذلك هو على علم بها

وتأثر بالنظام الاشتراكي نتيجة لمعرفته بالمجتمع ايضا ولذا
بدا جليا سبب كتابته عن الصلة بين كلا من الاقتصاد
والاشتراكية وأي الانظمة هو مؤيد لها وأيهما أصح. على
الرغم من ان هذا الرجل الشهيم ذهب للكلية ودرس
للاقتصاد الا انه لم يهتم بجمع المال لذلك شغل نفسه
بالاشتراكية حتى انه كاد يقسم بطول وعرض المقال ان
النظام الاقتصادي خطأ وان الاشتراكية هي الصواب

وقتها اعجبت كثيرا لكونه يمتلك ما يكتبه لذا قررت
ان اعطيه فرصة لكن بمجرد ان القيت على المقال نظرة
سريعة حتى عرفت انه ليس هناك وسيلة لدى العقول
لمثل تلك المقالات. لو كان استخدم في مقاله هذ كلمات
سهلة بدلا من تلك الكلمات الجامدة لكنت حصلت
على فكرة تقريبية، ولكن عندما حاولت ان اجمع المقال
بعضه أقسمت بحياتي اني لن افهم ما يحاول الاشارة
اليه. فاضطرت للذهاب اليه ووضعت المقال أمامه قائلا:

- "عمي؟"

- "ماذا؟"

- "لقد وجدت لك مقال هنا يتحدث عن الاقتصاد
والمجتمع لكنى لم أفهم هل كنت تدعو الناس الى
الاشتراكية أم الى الاهتمام بالاقتصاد؟"

- "ماذا؟"

- لم يفهم سؤالي فحول اتجاهه، من المؤكد ان هذا المقال يحتوي على شئ كتبه منذ أمد بعيد ونسى مضمونه او اني كنت مباشرا في سؤالي أكثر من اللازم ولم يعرف كيف يقود الموقف (فعجز عن المناورة) فحاولت ان اكون اكثر دقة

- "عمي، أليس الاقتصاد هو جمع المال عن طريق العمل والاشتراكية تعني الاستيلاء على الاموال التي ادخرها الاغنياء واقتات منها؟"

- "بني، ماذا تريد أن تقول؟"

- "من فضلك، اسمعني؟"

- "من أين حصلت على تلك المفاهيم؟"

- بداهة، أليس معنى الاقتصاد ان اجمع الكثير من المال وانفق منه قدر حاجتي لأتمكن من ادخار الباقي منه؟"
- "ما تقوله يسمى ترشيد وهناك فرق كبير بين كلا من دراسة علم الاقتصاد والاقتصاد نفسه"

- "فرق؟ لم أفهم. إذا كان الاقتصاد هو جمع المال

فيُفترض ان علم الاقتصاد هو دراسة كيفية جمع المال"

- "لا، هناك ما يسمى بالتمويل واعتقد انك تقصده

بدراسة جمع المال لان ما تقوله ليس له علاقة بدراسة علم الاقتصاد"

- "إذا كان هذا الواقع فأعتقد انك اخطأت عندما التحقت بالكلية، فقد قضيت فيها خمس سنوات، أو أكثر أو أقل، أيا كان عدد السنين، تدرس الاقتصاد الذي لم يعلمك كيفية الادخار، فلماذا درسته إذا؟ دائما ما كنت أتساءل عن سبب التحاقك بالكلية ودرساتك للاقتصاد ومع ذلك لم تجمع مالا قط . واعتقد ان السبب يكمن في انك لم تدرس الاقتصاد بطريقة صحيحة"

- "لم أدرس؟ حسنا حسنا، ربما"
- اللعنة سأنال منه حالا. قلت لنفسى ماذا لو ذهب الكلية وكان على علم بجميع الاشياء الغامضة.

- "عمي؟"
- "ماذا؟"

- "هل تقصد انه عندما التحقت بالكلية درست الاشتراكية وليس الاقتصاد؟ درست كيفية الاستيلاء على اموال الاغنياء بدلا من ان تجمعها بنفسك؟"

- "ما الذي تعرفه عن الاشتراكية؟"
- "هذا ما اعرفه"

- وما لبثت او اصل كلامي حتى وجدته يعمن النظر الي وعلى وجهه ابتسامة متكلفة وقال:

- "هذه هي الاشتراكية؟ انا اسميها قطع طريق"
- "حسنا هذا اعتراف منك ان الاشتراكية ما هي الا قطع طرق"
- "انا لم أقل ذلك"
- "لا، لقد قلت ذلك للتو"
- "ما قلته انت هو الذي يسمى قطع طرق وليست الاشتراكية"
- "عدت الى عاداتك. الاشتراكية هي تمهيد للسرقة، وهذا ما قلته بنفسك؟"
- "بني، استمع الى نفسك، تواصل حديثك من اجل الجدل فقط"
- هنا نلت منه ثانية. الان ظهر على حقيقته
- "عمي؟"
- "ماذا؟"
- "يجب عليك ان تصحح افكارك"
- "ماذا تقصد؟؟"
- "ألست قلقا؟"
- "وعلى أي شئ يقلق من هو على شاكليتي؟ انا قلقان عليك"
- "انا عندي خطة واعتقد انها عقلانية جدا"
- "وما هي خطتك؟"

- "حقا تريد سماعها؟"
- وبمجرد ان واصلت كلامي وسمعتة اياها واصغى الى كلامي للنهية حتى ضقت بما قاله
- "انت مثير للشفقة"
- "لماذا؟"
- لم اتلقى منه اجابة
- "ما الذي تعنيه بكوني مثير للشفقة؟"
- لم يقل شيئا
- "عمي؟"
- "ماذا؟"
- "قلت اني مثير للشفقة؟"
- "لا، كنت أكلم نفسي"
- "لازلت....."
- "اسمع يا ابني"
- "ماذا؟"
- "لبغض النظر عن ماهيتك لكنك لن تجد شيئا يثير الاشمزاز اكثر من مسح الجوخ"
- "مسح الجوخ؟"
- "نعم، يسير العالم على منظومة واحدة ألا وهي تواجد الاغنياء في القمة والشحاذين في القاع وكلا منهم يعيش

وفقا لامكانياته. ولن تجد اسوأ من مسح جوخ احدهم
حفاظا على لقمة عيشك وفجأة تخسر آدميتك. ليس هناك
أحد مثير للشفقة مثل هؤلاء الناس. لما يأخذ الفرد سلطانية
ثانية من الارز مادام اكتفى (شبع) بالسلطانية الاولى؟"
- "وماذا يعني هذا؟"

- "تريد الزواج من يابانية كما ترغب ان تحمل اسما
يابانيا وتحول حياتك كلها على الطريقة اليابانية"
- "وما الخطأ في هذا؟"

- "هي دي الفكرة. هذا ليس له معنى الا اذا كان
نتيجة تعليم موثوق وقرار صالح لكن من الواضح مما
قلت ان هناك شيئا معيننا برأسك"
- "مثل؟"

- "وتريد ان تتملق لكل من رئيسك بالعمل
وجيرانك....."

- "نتراهن! يجب على رئيسي ان يثق فيّ وينبغي عليّ
ان اكون على علاقة جيدة بجميع جيرانى من المدينة"
- "لم يكن لدى عمي اجابة لذلك"

- "عمي، انك لازلت تجهل اسلوب الحياة على الرغم
من كونك اكبر منى سنا والتحقت بالكلية ولكنى خرجت
الى الحياة في سن مبكر وعانيت منها كثيرا حتى أصبحت

اعرف عنها أكثر مما تعرف. هل لديك فكرة عما يحدث حولك بالخارج؟"

- "ولد"

- "نعم"

- "الآن تذكر أساليب الحياة"

- "نعم"

- "ولديك مستقبل ساطع ومشرق"

- "نعم"

- "وعندما تبلغ ستون عاما سيكون لديك ثروة تقدر

بمائة الف ون"

- "نعم"

- "اسلوب الحياة كما وصفته انت واسلوب الحياة كما

وصفته انا مختلفان لكن كلاهما معقد تماما"

- "لم افهم"

- "بغض النظر عن الكيفية التي يسعى بها الفرد الا

انه سينتهي به الحال ان يكون تحت سيطرة قوات قوية

حتى انه لن يكون على علم بأساليب الحياة كما وضعتها

انت ولن يجد ما يستطيع ان يفعله حيال ذلك"

- "ماذا تعني؟"

- "بكل بساطة نستطيع ان نخلق الفرص والخطط

لكن الحياة لا تسير بتلك الطريقة"

-مطلقا يا عمي. اخبرني هل قرأت تلك المقالة التي تتحدث عن الملك نابليون؟ يرى نابليون ان الانسان هو من يخلق الفرص لنفسه كما يرى ان كلمة المستحيل لا توجد الا في قاموس الحمقى بمعنى انك اذا استمرت التخطيط لنفسك ويجاد الفرص لن تجد في هذا العالم ما لا تستطيع القيام به طالما حاربت من اجله، واذا سقطت في شئ ينبغي عليك ان تنهض اكثر شجاعة لتحاول مرة اخرى. ألم تسمع من قبل تلك المقولة: "من بُليَ بالهزيمة سبعا، حظى بالنصر في الثامنة"؟

- "نجح نابليون عندما هيا نفسه وفقا لاساليب الحياة ولكنه فشل عندما صار معارضا لها. تحدثني عن تلك المقولة "من بلي بالهزيمة سبعا، حظى بالنصر في الثامنة" لكن الا ترى ان قليل من الناس هو الذي حقق نجاحا بهذه الطريقة، ألم تدرك بعد ان هناك من انتصر في المرة الثامنة لكنه فشل في التاسعة ولم يستطيع النهوض بعدها؟ - "حسنا، انتظر. انا في طريقي للنجاح ولن يوقفني شيئا..... انك اسوأ مما توقعت ، وهنَ عزمك (يقنط) حتى قبل المحاولة لقناعتك فقط بأنك ستفشل"

- "هذا يشبه انه على الفرد ان يصعد الى السماء قبل ان يُسَلَّم بعلوها (قبل ان يؤكد انها عالية)"
- "أخي، عندما يحق الحق لن يجد ما يقوله لذا سيحاول

ان يمر بتشبيهه ليس له علاقة بالموضوع مطلقا. هل هناك
على وجه الارض من لا يعلم ان السماء عالية؟ اين ادرك
ذلك؟"

- شعرت وقتها اني سقطت فجأة ولكن ينبغي عليّ
أن ابدأ من جديد
- "عمي"
- "ماذا؟"

- "ما الذي تنوي فعله عندما تتحسن صحتك مرة
ثانية؟"

- "ماذا تقصد؟"
- "أقصد مستقبلك"
- "مستقبلي؟!!"
- "هل لديك أية خطط؟"
- "ما هي الفائدة (نفع) من وضع الخطط في هذه
المرحلة؟"

- "بالتالي ليس لديك خطط؟ وستعيش حياتك يوما
بيوم؟"

- "انا لم أقل اني ليس لدي خطط"
- "إذا لديك؟"
- "بالتأكيد"

- "وما هي خططك؟"
- "تواصل كلامك وكأني قمت ب....."
- "هل تعنى انك ستعود الى هذا الكلام الفارغ؟"
- "على الأرجح"
- "عمي"
- "لم يجيني"
- "عمي"
- "ماذا؟"
- "لم لا تتخلى عن تلك الافكار؟"
- "تريدني ان اتخلى عن مبادئي؟"
- "نعم"
- "هل تعتقد اني كنت اهدر وقتي طوال الفترة الماضية
(منذ البداية)؟"
- "حسنا، ألم تفعل؟"
- "لا إجابة"
- "عمي؟"
- "لا يزال صامتا"
- "عمي؟"
- "ماذا؟"
- "كم تبلغ من العمر؟"

- "ثلاث وثلاثون"
- "أست بالغا بما يكفي كي تستهل بداية جديدة لحياتك وتعتني بشئون العائلة؟"
- "أعتني بشئون العائلة؟ ثم؟"
- "بعبارة اخري، لنفترض انك عدت لهذه الترهات (الكلام الفارغ) فماذا بعد ذلك؟"
- "المسألة ليست في ماذا بعد؟"
- "هل تعني انه عندما تقوم بالمهام الاخرى لن يكون لديك آمال واهداف؟"
- "آمال؟ وأهداف؟"
- "نعم"
- "ذلك ليس له علاقة بالموضوع فليس هناك أهمية لآمال واهداف الشخص؟"
- "لم اكن اعرف من قبل!"
- "حقا؟"
- "نعم، حقاً!"
- "انك لم تفهم....."
- "عمي؟"
- "نعم؟"
- "أست شاكرا (ممنونا) لزواجك من عمتي؟"

- "نعم، ممتن لذلك"
- "ألا ترى انها مثيرة للشفقة؟"
- "مثيرة للشفقة؟ اذا كنت تقصد هذه الكلمة على ذلك النحو فهي كذلك بالتأكيد"
- "إذا انت تعرف ذلك؟"
- "نعم، اعرف"
- "ولا زلت تتعامل معها بهذه الطريقة؟"
- "هناك بعض الناس الذين داقوا الالم مرارا وتكرارا حتى صاروا يجدون بالالم عذوبة وحلاوة، الفرحة (الضحكة) التي تنبع من المشقة. نحن لم نولد كذلك ولكن عندما نضع قلوبنا وارواحنا في شئ أليم من الممكن ان يتحول الى فرحة. في حالة عمتك، المشقة هي المشقة لكنها في الوقت نفسه قادرة على ايجاد الفرحة بها"
- "وهل تعتقد ان هذا من حسن حظها؟"
- "لا، لا اعتقد"
- "إذا هل ستحاول ان تعوضها عن ذلك؟"
- "حسنا، انا لست ناكرا لما فعلته من اجلي....."
- "إذا بالتأكيد سوف تعوضها عن ذلك بمجرد ان تتحسن صحتك؟"
- "طبعاً طبعاً وسأفعل من اجلها كل شئ"

اللعنة!!! ها هو منبطح (ممدد) على ظهره ويتكلم عن كل ما ينبغي عليه فعله تجاهها. يا له من حقير مكشوف الوجه (صريح).

السر الالهي طلع! أيا كانت الطريقة التي أنظر بها اليه فان نفعه لا يتجاوز نفع الظفر، وكان مصدر ازعاج وأذى للآخرين، كما انه مفسدة للعالم. من الافضل له ان يموت وكلما كان موته اقرب كلما كان افضل. انه يستحق الموت. لكنه لم يميت للأسف فقد ظل يرتعش (ينتفض).

حقل الارز القديم

(١)

شعر هان سانجون بالغبطة عندما سمع برحيل اليابانيون
بلا شئ سوى امتعتهم التي يحملونها على ظهورهم
متنازلين عن اراضيهم وممتلكاتهم.

"انظر، سونج سانجون، ألم أقل لك؟"
قالها هان سانجون ذو الوجه المجعد المغطى بلحية خفيفة
بيضاء ثم ابتسم ابتسامة خفيفة أظهرت أسنانه الخمس
الصفراء.

"كما توقعت، فلا يهم كيف يكون دهاء هؤلاء الاوباش
(البغاة) فهم لا يستطيعون نقل الاوتاد في زوايا حقول
الارز، لا يستطيعون سوى نقلها بالعربات"

كانت تلك الاخبار بالنسبة لهان سانجون أكثر إثارة
من استسلام اليابان - اليوم الذي نالت فيه جوسون
استقلالها. ليعلموا ان نبوءته تحققت، وليعلموا ان
الارض التي باعها لليابانيين سوف تعود لحوزته ثانية،
فهل تتوقف المعجزات؟ لقد أضحى الحلم حقيقة

في الخامس عشر من أغسطس - اليوم الذي نالت فيه جوسون استقلالها - لم يجد هان سانجون حافزا يجعله يهتف مانسي (بيت القس) كل ما استطاع فعله هو أن يؤجل تلك الهتافات. في ذلك اليوم اجتمع شباب القرية وصنعوا علما كوريا وجمعوا بعض الدجاج والخمور لعمل وليمة وقضوا وقتا سعيدا مميزا وهم يهتفون مانسي. لم يشاركهم هان جانسون هذا الحتفال رغم ان الاخرين سألوه ان ينضم اليهم لكنه يعتقد انه لا زال هناك الكثير لاستقلال جوسون حتى يتمكنوا من الاحتفال، فأثر الصمت.

بالأكيد لقد استسلمت اليابان وانتهت الحرب، وبنهاية الحرب جاءت النهاية لجميع المتطلبات اليابانية اللعينة بدءا من حبوب الارز حتى جذور الصنوبر وأوراق القنب وهلم جرا.

بالاضافة الى انه لم يعد هناك مخاوف حول تجنيد يونجيل - حفيده ذو الثمانية عشر عاما. فكم من مرة أجبر هان سانجون - الذي توفى والده في سن مبكر - ان يرضخ (يخضع) لرئيس الحي ومجلس العمال وغيرهم من مسؤولين البلدية ولذلك ربما لن يتم تجنيد يونجيل - حفيده الوحيد والذي نشأ على يديه - كم مرة انتظر حضور المسؤولين فجأة للقرية حتى يقوم بخدمتهم وتقديم مزيدا من الطعام لهم وإرسال يونجيل للعمل في حقول

الارز الخاصة بهم حتى عندما كان يتخلف المسؤولون عن أعمالهم الزراعية فيها، فلقد استغرقتهم الديون حتى كاد ذلك يشيب رأسه ولكن ذلك كان قديما أما الآن وبعد انتهاء الحرب سينتهي كل ذلك حتى كلمة التجنيد سوف تختفي تماما، سيرتاح الرجل ويصبح غير قلق على شئ ما ويهنأ بنومه ليلا.

لم يكن ذلك معناه ان هان سائجون غير مكترث بتلك الانجازات ولكن لا بد أن هناك (نهاية) ما.
استقلال؟

تُرى ماذا كانت الصفقة؟

بالتأكيد كانت كوريا مستقلة لكنه لم يكن هناك احتمالية (إمكانية) التطوير من أجل مصلحة المزارع الفقير. فالزراع يستمر في عمله بإحدى الاراضي التي يملكها الغير، كادحا (يطفح الكوتة) مثل الكلب عندما يقتصد في عيشه من العام للآخر حتى يتمكن من ان يتقوت على ما تبقى معه بعد ان يتنازل عن النصف الافضل من المحصول الذي جناه. لن تفرق كثيرا سواء الاستقلال من عدمه.

مع بداية الحرب، بدأت تلك المتطلبات ومفهوم التجنيد والاضطرابات والمشاكل الحقيقية. اما قبل الحرب فقد كان الرجل يعمل في إحدى الأراضي الزراعية لمدة

عام كامل دون أن يغمض له جفن، ويدفع الايجار لمالك الارض وكان ما يتبقى معه يكفي بالكاد لمعيشته ولكن على الاقل كان يتقوت من ملكه. اما عن التجنيد فلم تعرفه كوريا الا بعد مع بداية الحرب لكن قبل ذلك فقد كان الرجل يقوم بعمله بأمانة ولا يستشعر أبدا ان مكروه قد يجيق به.

كان هؤلاء المزارعين البؤساء - وحتى قبل متطلبات الحرب والتجنيد - يعملون في أراضي الغير تحت الحكم الياباني ويدفعون الايجار ثم يعتاشون على ما تبقى من النقود. وحتى بعد الاستقلال من الواضح جدا ان هؤلاء المزارعين البؤساء لن يستطيعوا الفرار من ذلك القدر المحتوم. إنه لمن الجيد حقا ان تختفي تلك المتطلبات ويختفي ذلك التجنيد أيضا ولكن هان سانجون لم يشعر أبدا بالبهجة (الاثارة) الكافية التي تجعله يقفز فرحا ليهتف مانسي. يهتف فقط من أجل ان اصبحت جوسون مستقلة!؟

"لقد استعدنا دولتنا التي سرقها اليابانيون وأصبح لدينا فجأة أرض نستطيع ان نقول عنها انها ملكنا" لكن بالنسبة الى هان سانجون فقد خلفت تلك اللازمة الراسخة وراءها مذاقا لاذعا، فإنه لن يعترف باستعادة

الدولة الا اذا استعيدت كوريا القديمة.

امتلكت اسرة هان - بفضل والده وعمله الكادح -
قطعتا ارض، تبلغ مساحة إحداهما ٣٠ ماجيجي والآخرى
سبع. لم يمتلكوا تلك الاراضي عن طريق وضع اليد بل
اشتروها بكل امانة من مالهم الخاص. بالاضافة الى ذلك
لم يكتسبوا تلك الاموال عن طريق الربا او القروض
بل امتلكوها بتوفير بعض القطع النقدية النحاسية من
أجورهم والتقتير على أنفسهم في المأكل والملبس، لقد
بذل والده العرق والدموع من أجل هذه الارض.

وبالكاد بعد مرور خمس سنوات على شراء عائلة
هان سانجون لتلك القطعتين الزراعيتين، استولى عليهم
قاضي القرية (تم الاستيلاء عليهم من قبل قاضي القرية).
كان ذلك قبل يوم الاستقلال بخمسين عاما (the
byeongsin year)، وقتها كان هان سانجون يبلغ من
العمر ٢١ عاما. وفي نهاية العام الماضي (the eulmi
year) وصل الى القرية قاضيا جديدا يدعى كيم من أجل
أن يشغل منصب قاضي القرية السابق الذي فر هاربا
عقب ثورة الفلاحين (دونغاك). تولى القاضي الجديد
منصبه وجمع ما تبقى من الثوار (الفلاحين) وأعدمهم
جميعا.

استمرت تلك المجزرة الدموية حتى ربيع العام التالي

ومطلع الصيف، وما ان اوشك الجميع ان يتنفس الحرية ويشعر ان كل شئ قد انتهى حتى صدر قرار بعودة هان تاسو - والدهان سانجون - الى السجن والذي تم القبض عليه في نقطة حقل البطيخ. كانت التهمة الموجهة اليه هو اشتراكه في ثورة الفلاحين. لم يكن لهان تاسو علاقة بثورة الفلاحين أبدا بل انه في الحقيقة لم يقرب من تلك الثورة بمقدار خطوات.

كانوا يوميا يسحبونه من زنارته ويجلسونه القرفصاء ثم يأمرونه بالادلاء بأسماء شركائه، استمروا على ذلك حتى وَهِنَ لحم قصبته ذو الستين عاما وتمزقت عظامه. واخيرا لم يعد يحتمل الألم فاضطر ان يقر انه شارك في الثورة كما اضطر أن يعترف على بعض أسامي معارفه التي وردت الى ذهنه. وبعد ذلك تم القبض على السبعة أسماء الذي اعترف عليهم ووجهوا إليهم نفس التهمة التي كانت موجهه إليه. في البداية واجهوا ذلك بتحدي رائع ولكن الألم كان اكثر مما يحتمل فاضطروا ان يعترفوا مثله. أصبح كل املهم هو ان يعاقبوا عقوبة بدنية.

وفي يوم استدعى نائب القاضي كلا من زوجة هان تاسو وابنه (هان سانجون) سائلا إياهم عما إذا كانوا بحثوا عن طريقة لتحرير هان تاسو. فانبطح كلا من الام والابن على الارض ليستعطفوه.

قال نائب القاضي: "خطر على بالي فكرة، هل ستوافقوني عليها؟"

قالا: "نحن على استعداد أن نلقي بأنفسنا في النار إذا كان ذلك سينجيه"

قال: "حسنا، أحضر مستندات الملكية الخاصة بحقلي الارز وقم بتسليمها إلى القاضي"

قالا: "مستندات حقلي الأرز؟"

قال: "هل هناك مشكلة في ذلك؟"

سكت كلا من الأم والإبن فاستكمل النائب كلامه قائلاً:

"هل الحقول بالنسبة لكم أكثر قيمة من أسرركم وحياة الوالد؟"

قالا: "لكن هذه الحقول مميزة جدا وخاصة بنا"

قال: "إذا كان الامر كذلك فدعونا ننسى الموضوع برمته"

صمتوا ثانية ثم قالوا: "إذا سلمنا المستندات والوثائق الخاصة بالحقول هل ذلك سيخلصه من السجن؟"

قال: "ولم لا؟"

قال هان سانجون: "حسنا، سوف أحضرهم حالا"

قال النائب: "فلتأتي إلى منزل القاضي في هذه الليلة"

ولا تتحدث عن شيء، سأكون هناك أنا أيضا. أنتم تمتلكوا
حقلي أرز، أليس كذلك؟"

قال هان: "نعم"

قال النائب "حقل مساحته ثلاثة عشر ماجيجي
والآخر سبعة، أليس كذلك؟"

"نعم"

"حسنا، أحضر مستندات الحقل الأكبر مساحة"

"قطعة الأرض ذو الثلاثة عشر ماجيجي؟"

"هل هناك مشكلة في ذلك؟"

صمت

قال النائب: "إذا كان هناك مشكلة في ذلك فانسى

الأمر كله"

قال: "لكن كيف نستطيع أن يعتاش جميعنا على قطعة

أرض مساحتها سبع ماجيجي إذا تخلينا عن قطعة الأرض

الأكبر مساحة؟"

قال: "وماذا عن أسرتك وحياة والدك؟"

صمت

قال النائب: "الأرض شيء يمكن تعويضه"

استدار كلا منهما للآخر ثم قالوا: "دعنا نفعل ذلك"

"حسنا"

وبالفعل تم إطلاق سراح هان تاسو خلال ثلاثة أيام
أما السبعة الآخرون فقد عقدوا اتفاقا مع النائب أيضا
واضطر كلا منهم ان يتخلى عن قطعة أرض ملكه حتى
يتم الإفراج عنه.

وبعد ذلك استولت اليابان على مدينة جوسون في
عام ١٩١٠ ومن ثم ذهبت الدولة إلى الجحيم تماما. وبينما
كان الشعب يندب الخراب الذي وصلت إليه الدولة كان
هان سانجون يقول: "دولة حقيرة كهذه تستحق أن تذهب
إلى الجحيم".

فبالنسبة لشخص مثل هان سانجون فالدولة ليست
شيئا سوى مصدر للألم والعناء لأبنائها - من الصعب
ان تجد بها شيئا يجعلك ممتنا لها. ولذلك كانت استعادة
الكوريين لأرضهم ليس سببا في إثارة البهجة لدى هان
سانجون.

احتال القضاء على حقل الأرز الأكبر لهان سانجون،
احتالوا على أكثر من اثنا عشر مالجيبي من أصل عشرون
وكان ذلك مأساويا جدا، ففكرة أنهم يستطيعون التعايش
على حقل أرز مساحته سبعة مالجيبي غير معقولة أبدا.
لم يكن أمامهم طريقة إلا أن يعمل أحدهم في ملك الغير
حتى يتمكنوا من تعويض هذه الخسارة، على الرغم من

انهم مضطرون أن يدفعوا إيجار لمالك الأرض كما ان العمل في أرض مستأجرة تحتاج لنفس الجهود الذي يبذلونه عندما يعملون بملكهم وسيأتي عليهم الخريف وهم لا يملكون سوى نصف المحصول ولكن ليس لديهم خيار آخر. كانت أسرة هان بالفعل مجرد زراع فقراء يعملون بملك الغير مقابل جزء من المحصول حتى قبل أن تذهب الدولة إلى الجحيم. ولفترة استمرت ست وثلاثون عاما - بداية من العام الذي عقدت فيه معاهدة جيونجسول - بقت الأسرة على نفس حالها مجرد مزارعين فقراء تحت الاحتلال الياباني.

وكما يقول المثل "اصطاد السرطان على أضواء الآخرين" فإن الفضل في استعادة كوريا يعود إلى أشخاص آخرين، لكن كوريا لا تعني شيئا لهان سوى كوريا القديمة وكان ذلك سيئا بما يكفي فبطريقة أو باخرى لا زال هان مجرد مزارع فقير يعمل في ارض الغير مقابل جزء من المحصول....

وبقدر ما كان هان مهموما ظهر الفقر والغموض فجأة مع تلك المتطلبات والتجنيد وكل ما لم يكن موجودا في السنوات التي تسبق الاحتلال الياباني. فقبل ذلك لم تكن الحياة كمواطن ياباني أسوأ من الحياة كمواطن تابع

مدينة جوسون ففي كلا الحالين لا زال هو مزارع فقير يعمل لدى الغير ويدفع أكثر من نصف المحصول كإيجار ويقطات على ما تبقى معه. كما أن تكبر وعنجهية وظلم الشرطة واليابانيين ورجال الدين لم يكونوا أسوأ من التكبر والظلم الذي صدر من الطبقة العليا في كوريا والقضاة، لم يكن لأحدهما أي أفضلية في شئ.

حتى وبعد الاستقلال وظهور كل التغييرات الكارثية التى وقعت لم يكن هناك طريقة أمام المزارع الفقير ليصبح غنيا بين عشية وضحاها لانه بدلا من قضاة القرية والمسؤولين من الطبقة الوسطى والطبقات العليا من ذوي الاملاك بالإضافة إلى اليابانيين سيظهر رجال السلطة - الذين سيخنقون ويضغطون على الفلاحين - الذين ينظرون إلى حياتهم على انها زهيدة وغير معقدة. ولذلك لم يكن شيئا رائعا أو مبهجا أن يستردوا دولتهم المسروقة ويعودوا مرة ثانية مواطنون تابعون لمدينة جوسون.

ضغط كلا من قضاة القرية والطبقة الحاكمة ومسئولي الطبقة الوسطى على الشعب، وكانوا يجمعونهم كالماشية وأهانوهم واستولوا على كل ما يملكونه. وعندما كان يحين موعد الضرائب الخاصة بالأرز كانوا يصرون على جمع كل حبة أرز بإسم الدولة. وماذا عن الناس؟ فكان

الناس انفسهم دولة يلقون بأنفسهم في الجحيم مقابل ان يهتم بشأنهم احدا

ثم جاء اليابانيون الهمجيون الذي بلغ بأبنائهم بلغ الجرأة والوقاحة أن يدخلوا أمام آبائهم وكبار السن وبلغت بهم الجرأة اكثر أن يقيموا علاقات جنسية مع اخواتهم، وكانوا ياكلون الثعابين وما شابه، كما جرأتهم كونهم المسؤولين الجدد ان يحاولوا فرض سيطرتهم على الشعب. هذا بالإضافة إلى أن رجال الشرطة وأعضاء مجلس الشعب كانوا يمشون مختالين بسيوفهم على جنوبهم معاملين شعب مدينة جوسون كما لو كانوا خنازير وكلاب ويامرونهم بطريقة سيئة: "سلم الحبوب" ، "ادفع السفينة إلى الأمام" ، "لا تحتالوا علينا" ومن ثم ظهرت بعض التلاوات القسرية مثل "اليابان دولتنا وانا مواطن ياباني" والذي يُعتبر هتافاً عبّر عن مدى الانحراف الذي لحق بالشعب. هذه هي الدولة التي اختاروها لانفسهم.

وكان كل ما يقال أو يُفعل - فيما يسمونه الشعب ووطنا - مجرد ذريعة لجعل الناس يعانون ومع ذلك ينبغي علينا ان نكون شاكرين. فسواء كانت الدولة جديدة أو متطورة فما سيجلبه لك المستقبل لن يساوي شيئا يجعلك راغبا في ان تحافظ عليه او يجعلك خائفا ان تخسره.

(٢)

وفي العام التالي للاحتلال الياباني لكوريا، لم يجد هان سانجون الصغير - والذي عُرفَ فيما بعد بإسمه هان دوک-مان - أمامه خيار آخر غير ان يبيع قطعة الأرض المتبقية بعد أن احتال عليه القاضي وأخذ قطعة الأرض الكبيرة.

كان أشبه بالمستحيل أن يستطيع هان إطعام سبعة أو ثمانية أفواه إذا لم يعمل مزارعا في ملك الغير إلى جانب ما يحصل عليه من حقله الخاص، وبدون أن يقتر عليهم في المأكل والملبس. ولأن هان دوک-مان - على عكس والده - كان قليل الدراية المحلية وغير قادرا على تحمل المسؤولية إلى حد ما ولا يعرف كيف يحافظ على المال، في غضون خمس سنوات من توليه ممتلكات الأسرة بعد وفاة والده - هان تاسو - استغرقتة الديون. توفى والده فتولى هان دوک-مان العناية بممتلكات

الأسرة محله وبعدها بخمس سنوات فحسب أصبحت الديون أكثر مما يتحمل. ولم تكن تلك الديون نتيجة لاحتياجات الأسرة بل كانت بسبب تبذيره وإسرافه فقد كان هان دوك- مان مولعا ولعا شديدا بشرب الكحول ولعب القمار. في البداية كان هان دوك- مان يزرع الحقل طوال السنة حتى يتمكن من سداد الالتزامات المادية الخاصة بالأسرة ولكن منذ ان اعتاد الشرب ولعب القمار الشئ الوحيد الذي استمر في التزايد هي ديونه. ولأنه يجب سداد هذه الديون أصبح مضطرا أن يبيع الشئ الوحيد الذي يمتلكه وهو حقل الأرز الصغير.

تهرب هان دوك- مان من ديونه عن طريق المراوغة ولكنه عندما نفذت لديه التبريرات ابتكر حيلة جديدة وهي أن يبيع الحقل لأحد الأشخاص اليابانيين ويدعى يوشيكواو والذي اشترى مؤخرا أراضي كثيرة شمالا وجنوبا، كان يشترى كل مالجيبي ب عشرين إلى خمس وعشرين يانج (حوالي أربعة إلى خمسة ين) إذا كانت الأرض جيدة ومختارة، ولا يدفع أقل من عشرة يانج حتى ولو كانت الأرض هزيلة.

ابتهج جميع المزارعون الآخرون المجاورون ممن يمتلكون أراضي لمثل هذا الخبر ولم يكن هان دوك- مان مختلفا عنهم

فقد كان مبتهجا هو الآخر، فقد كان يشتري يوشيكاء والأراضي بضعف الثمن. حتى حقول الأرز ذو التربة الخصبة الخاصة بدوجشيت هاملت جلبت له من عشرة إلى اثنا عشر يانج لكل مالجيبي والحقول الفقيرة جلبت له خمس يانج. لذا اتخذ هان دوك-مان قراره لبيع الحقل الخاص به.

لم يكن حقله ذو السبع مالجيبي الأفضل على الإطلاق ولكن تربته تشبه بقية الأراضي المجاورة وبالتالي إذا كان محظوظا فكل مالجيبي حقله يُقدر بعشرة يانج ونظرا لأن يوشيكاء يشتري الأرض بضعف الثمن فسوف يبيعها له بمائة وأربعين يانج. أخذ هان دوك-مان يفكر....

أنا مدان بما يقرب من خمسين يانج، لذا بمجرد أن أسدد ديني سيتبقى معي تسعون يانج، سأشتري بهم حقل أرز آخر. فحتى لو كانت تربته جيدة مثلما كانت عليه تربة حقلي القديم فسأستطيع إذاً أن أبتاع لنفسني قطعة أرض مساحتها تسعة مالجيبي. وفي النهاية وبعد جولة واحدة من البيع والشراء لا مزيد من الديون وسأمتلك ٢ مالجيبي.

توقى والديه منذ فترة طويلة ومن ثم أصبح هان

دوك-مان رب الأسرة ولذلك يستطيع أن يتصرف من تلقاء نفسه دون عقوبة.

وذاث يوم في بداية فصل الشتاء، ارتدى هان دوك-مان حذاءً من القش على قدميه العاريتين وقبعة مخروطية مصنوعة من القش كحلية للرأس واضعا الغليون بفمه وتوجه إلى يونجمال - على بُعد أميال من القرية. ذهب ليرى بنفسه إن كان هذا اليوشيكاوا يشتري الأراضي حقا كما لو كان سعر الأرض كسعر البرقوق.

مرّ هان دوك-مان بميناء جوسون عند مصب نهر جيوم، ثم توجه نحو يونجمال عن طريق شمال شرق منطقة إمبي، يتقاطع هذا الطريق مع طريق آخر يؤدي إلى متجر هوانجدونج الذي يقع على الناحية الشرقية من يونجمال، وفي طريقه لقرية سوم يوجد بئر مائي وحيد تديره ساقية في حانة يعرفها الجميع باسم السيئة جونجو. لم يكن هان دوك-مان غريبا عنها فهم يعرفان بعضهما حق المعرفة. جلس كلاهما إلى جانب الآخر في شرفة الحانة يشهدا سويا كمال فصل الربيع المشرق. أمام الحانة توجد شجرة صفصاف وحيدة لونها أخضر تماما. جلسا يتسامران عما يحدث في الكون الواسع وما ضاع من كل منهما وبعد أن استمتعا كلاهما بمحدث عذب، وجد هان دوك-مان

طريقه نحو سؤال معين قائلاً:

"سمعت أن يوشيكواوا يشتري أراضي كثيرة في هذه الأيام"

قالت: "الكثير، قرر هذا الوغد أن يشتري كل شيء"
قال: "معنى ذلك انها ليست شائعة؟"
قالت: "إما أن لديه مخطط كبير في جعبته أو أنه يفعل ذلك مطلقاً، لكن في كل الاحوال يعد ذلك جنوناً"

لم يعرف هان ما الذي يفعله حيال ذلك
قالت: "ما يثير الضحك والسخرية أن الحقول المتواجدة في هذا الجزء لا خوف عليها من كثرة الماء أو قلته. فالماليجيجي الذي ينتج أربع حقائب أرز لا يُقدر إلا بعشرة نيانج، أليس كذلك؟ لكن هذا الرجل يدفع فيه من عشرين إلى خمس وعشرون، حتى الأرض الصغيرة الوعرة المليئة بالحصى يدفع فيها حد ادنى عشرة نيانج طالما يسميها صاحبها حقل"

هان مستنكراً: "ومن الذي سيبيع كل ما يملك إلى اليابانيين ما لم يكن السعر غريباً؟"

"لو كنت اشترت لنفسى بعض الحقول لكنت واحدة من الأثرياء الآن"

"إذا سيقوم الناس ببيع حقولهم؟"

"هل تمزح؟ إنهم يضربون بعضهم بعضاً من أجل أن
يفسح المجال لنفسه، لا بد أنك أتيت لبيع حقلك أيضاً؟
وإذا لم تفعل الآن ف....."

"من الذي قال اني سأبيع؟"

أخذاً يتناجان في جميع العلل والأسباب على انفراد.
لم يستطع هان ان يفصح لها عن بيعه لأرضه فإذا كنت
مزارعاً لا ينبغي عليك ان تتحدث علناً عن هذا حتى لو
عَلِمَ الجميع بأمر البيع في اليوم التالي. كان ذلك أمراً
شائعاً أن يبقى الفرد ما ينوي فعله مخفياً عن الجميع.

ثم نما إلى الأسماع صوت حوافر حصان قادم ثم ظهر
يوشيكواوا ماراً أمام الحانة وهو يمتطي جواده. كان يرتدي
قبعة مستديرة سوداء كعاداته وثياب سوداء وحذاء طويل
أسود اللون أيضاً، حاملاً على جنبه بندقية. عرفه هان
عندما رآه فلقد لقيه بضعة مرات في الشارع.

بابتسامه اقتربت منه السيدة جونجو سائلة: "أين
كنت؟"

نَحَرَ يوشيكواوا بوجهه الغير معبر ثم قال بلكنته
اليابانية الغليظة: "كنت أقبض على أحد الفاسدين"
وبعد لحظات جاء تابه يوشيكواوا ومترجمه الخاص -
باك نام- سول - وهو ممسكاً بشاب قروي مقيد بجبل.

كان شعر السجين في وضع بال وملابسه ممزقة كمان كان وجهه ملطخا بالدماء مما أوضح جليا انه تعرض للجلد والضرب.

وجهت السيدة جونجو كلامها هذه المرة إلى باك نام- سول وقالت: "إلى اين تتجه؟"

جاوبها باك نام-سول بسخط قائلا: "الموت أفضل بكثير من تلك الحياة الوضيعة" ثم نظر إلى السجين نظرة حادة وقال: "الهروب بأموال الغير...." ثم نظر إلى السيدة جونجو مرة أخرى وقال: "أعدي لي دجاجا حتى اعود فلقد أنهكت قواي وانا أطارد هذا العرديد"

وفي اللحظة التي كان يتكلم فيها باك نام-سول مع السيدة جونجو، تخلص السجين من قيده وعدا هاربا من الاتجاه الذي اتوا منه.

"هاي" قالها باك نام-سول وهو مندهشا مما حدث ثم انطلق وراء سجينه

ارتفعت قدما الجواد الأماميتان قليلا ثم ضربت الأرض بمحوافرها كما لو كانت ستدير اتجاهها، كما دفع يوشيكواو بمسدسه واطلق منه طلقة تبعها نفثة دخان ثم طلقة أخرى ولكن الطلقة الأولى أردت السجين أرضا

بالفعل. وفي نفس اللحظة انطلقت السيدة جونجو ورائهم وهي تصرخ "يا إلهي!".

وقف السجين على قدميه ثانيةً فقيده باك نام-سول مرة أخرى وربطه بنهاية الحبل. لم يكن يوشيكواوا بارعا في الرماية ولكن إطلاق الرصاص في الهواء كما لو كانت طلقات تحذيرية.

كان الدين لأحد اليابانيين يسمى واشي، وقد أخذ هذا الشاب واشي ولم يسدده فألقي القبض عليه وهو لذا بالفرار. كان يوشيكواوا يمنح القروض بدون تردد طالما أخبره باك نام-سول أن المدين يمتلك حقلا او بضعة ماجيجي. كان السعر الذي يقدمه أرخص بكثير مما تدفعه في قرض الخمسة أيام او لمدة أطول من ذلك.

كان لطيفا بما يكفي عندما يعطي القرض ولكنه مروع وخيف كثيرا عندما يطلبه، كان ينتظر حتى تنقضي المدة ثم يحضر المدين إلى منزله ويسجنه حتى يعجل بالدفع بعدالته الشخصية التي يراها. ولا يخفف عنه العقوبة أو يفك حبسه ما لم يصل والده، أخاه، زوجته او ابنه ليسددوا دينه.

أما أولئك الذين يحضرون المستندات الخاصة بمقول الأرز فيعاملون معاملة مميزة حيث يشطب على نسبة

الفوائد ويقبل أن يأخذ حقل الأرز بدلا من رأس المال. حتى هؤلاء الذين يمتلكون حقولا ويدخرون بعض المال جانبا كانوا سعداء جدا للتضحية بأرضهم .

أما هان دوك-مان فقد فغر فاه عندما رأى السجنين وهو يبعهم مرة أخرى بدون تفكير ثم قال: "كان لدينا مشكلات كافية مع رجال السلطة ولكن الآن ومع وصل اليابانيون سيكون في ذلك الموت بعينه"

"أنت تعلم جيدا، يخدمهم جيدا حتى يورطهم في دين مع احد اليابانيين"

"حسنا، على كل حال هناك جوادا يمكنك إحضار المياه له لتسقيه، وطالما انا نا أحضري لي شرابا أنا أيضا وضعيه على الحساب قبل أن أخرج، ما رأيك في ذلك؟"

وبينما هان دوك-مان يفكر مليا في بعض النوايا حتى جاء يون تشيومي - عم هان من ناحية والدته - وهو يخطو خطوات واسعة. كان يون تشوميجي مزارعاً أميناً ويعمل بجد، يمتلك حقلاً صغيراً وراء متجر هوانجدونج. استدار هان دوك-مان إليه ثم قال: "ما الذي جاء بك إلى هنا يا عمي؟"

قال: "على مملك، كيف حال ابن اخي؟" وبعد مثل هذه الترحيبات التقليدية اخذ يون يراوغ

في كلامه ليسأل عمّا إذا كانت تلك الشائعة - التي تقول بأن هناك رجلا يابانياً بلجوار يدعى يوشيكاوا يشتري الكثير من الأراضي بسعر مرتفع - حقيقة ام لا. السؤال الذي سأله هان دوك - مان للسيدة جونجو بعينه.

حملت إجابة هان دوك - مان تأكيداً لما قال فتأثر يون تشومي جي للحظة ثم غمغم في نفسه قائلاً: "ربما ينبغي عليّ أن أبيع حقلي أيضاً؟" ثم توجه بكلامه إلى هان دوك - مان وقال: "هل تعتقد انه سيقبل شراء قطعة أرض بعيدة عند هوانجدونج؟ إنها تبعد ستة اميال عن هنا"

قال هان: "من يعرف؟ على كل حال، لماذا تريد بيعها؟" "في الحقيقة، هناك خطة لبناء خط سكة حديد جديدة من جونجو - دايجون إلى موان وموكبو ومن المفترض انه سينتقل تحت جبل جير يونج عن طريق يونسان ودوجي خارجاً من نونسان وجانج يونج عبر أراضي متجر هوانج دونج" "وعليه؟"

"بمجرد أن يُفتح خط السكة الحديد ستصبح تلك الحقول المتواجدة هناك غير صالحة للزراعة" "لمذا؟"

"سترتعد الأرض من سير القطارات وعندما يتم زرع الأرز لن تثبت الجذور ولن ينمو الأرز"

"كيف ذلك؟"

"لم تفهم، أليس كذلك؟ حسنا، في يناير الماضي ذهبت إلى جونجو - دايجون بنفسني ورأيت تلك الأشياء وهي تثير على القضبان، كتل حديدية سمراء تمشي على القضبان وتصدر صوتا كالرعد. ألا تعتقد ان الأرض تهتز تحتها؟ لقد كان ذلك شبيها بالززال. ولذلك إذا زرعت في أرض تهتز طوال العام هل سينبت الزرع وينمو؟" بقى هان صامتا وأخذ يفكر فيما قاله عمه، فما قاله يبدو معقولا.

أكمل عمه حديثه قائلا: "سأكون أفضل حالا إن لم اكن أعلم، ولكنني أعرف ذلك الآن ولا بد لي أن أقوم بعمل شئ ما، أليس كذلك؟ ولذلك سأبيع حقلي حتى لو بسعر بخس. لقد سمعت ان هذا اليوشيكاوا يشتري الحقل بثمن مضاعف. وحتى لو لم يكن حقلي في نطاق خط السكة الحديد كذلك فسأبيعه وأذهب إلى مكان آخر وأشتري حقلا أكبر من الذي قمت ببيعه مرتان" "هل انت متأكدا من إنشاء خط السكة الحديد هذا؟" "نعم بالطبع، لقد رأيتهم بأمر عيني وهم يعاينون ويفحصون الخط هناك. ترى لماذا يقومون بذلك؟ في موقع العمل بهوانج دونج الجميع يشتكون لعدم قدرتهم على بيع أراضيهم"

obeikandi.com

(٣)

وكما هو مخطط لها، باع هان دوک-مان حقله ذو السبع مالجيي إلى يوشيكاوا مقابل مائة وأربعون نيانج وسدد دينه الذي يقدر بخمسون نيانج، كل شيء جيد حتى الآن. لكن محاولته بأن يشتري بالتسعين نيانج المتبقية حقلًا يزيد عن حقله القديم باثنين مالجيي ذهبت أدراج الرياح. فلم يجد هان من يبيع له المالجيي بعشرة نيانج فهناك اليوشيكاوا يشتري منهم بضعف الثمن وربما يبيعون أيضا له.

ولمدة ستة أشهر كان هان متلهفا بشدة لإنفاق نقوده الباقية في محفظته وفي النهاية بددها تماما. ومن ثم أوفى الحقل ذو السبعة مالجيي بدينه المقدر بخمسين نيانج ولكنها تركته خالي اليد ليس لديه ما يفعله لنفسه.

ذات يوم قابله أحد أصدقاءه فلامه على ما فعل ووجهه

قائلا: "كيف استطعت بيع حقلك؟"

قال هان: "ستفهم فيما بعد"

"أفهم ماذا؟"

"بمجرد ان يرحل اليابانيون عن كوريا سيعود حقلي إلى ملكي ثانية، لن يذهب الحقل بعيداً"

"هل هناك من يُطرد من مكان ويشترى أرضاً به؟!"

"هل تعرف شيئاً عن اليابانيين المتواجدين هنا، هل تعرف؟"

"هل تعرف أنت؟"

"كما قلت لك ستفهم فيما بعد"

اللعنة، أخذ هان دوك-مان يفكر فيما فعل بنفسه لقد باع قطعة الأرض الوحيدة المملوكة بإسمه فهو لم يعد لديه حتى إصيصاً ليتبول فيه. ماذا هو فاعل الآن؟ فالندم لن يوصله لنتيجة. ومع ذلك ظل مرتدياً قناع الشجاعة ويتكلم مع أصدقائه بجرأة وثبات.

لم يكن لدى هان أي دليل حتى يصرح بأن اليابانيين سوف يرحلون عن كوريا يوماً ما فهو ليس متأكداً من ذلك لكنه استخدم هذه الطريقة البغيضة ليتمكن من تغطية فعلته المهينة الحمقاء، لبيعه حقله الذي يجلب العار. "هل عرفت أن هان دوك-مان باع حقله لأنه يعتقد أنه سيستردها ثانية بعد رحيل اليابانيين عن كوريا؟" بمجرد أن بدأت هذه الإشاعة في الانتشار وسمعتها الناس لا

يعرفون علام يضحكون، يضحكون على جرأته أم على سذاجته.

وصار كلما يقابله أحداً يسأله: "هل بعت حقلك فعلاً؟"

"نعم"

"لماذا؟"

"كنت في حاجة إلى بعض النقود"

"ثم ماذا؟"

"سوف أستردها بمجرد أن يرحل عنا اليابانيون، لن يذهب الحقل بعيداً"

"ومتى سيرحل عنا اليابانيون؟"

"ومن يستطيع أن يجزم أنني لن أحيأ إلى أن أكمل المائة عام؟"

أما إذا انتهج أحدهم سبيلاً مختلفاً وقال: "أعتقد أنه سيتم طرد اليابانيين من كوريا؟" كان رده عليه: "من الأفضل لك أن تصدق ذلك"

"ومتى سيكون ذلك؟"

"عندما تراهم وهم مطرودين، ستعرف"

"تعرف أن رأسك الغبية مليئة بكلام فارغ؟ كيف سيرحل عنا اليابانيون وهم من طردوا ملك البلاد وأداروا الحكم من بعده؟"

"وعليه أنت تعتقد انهم لن يغادروا البلاد وسيستمر
حالنا على ما هو عليه للأبد؟"

"بالطبع لا، ولكن منذ متى والأمر تجري كما نريدها؟"

"انتبه لكلامي - سيأتي ذلك اليوم"

"انظر، لم لا تبقى صامتاً ما دمت عاجزاً عن الرد
والدفاع عن نفسك؟"

"اللعنة، هل هي جريمة ان يبيع الرجل حقله؟"

"من الذي قال أنها جريمة؟"

"هل تعتقد أنني أنا الوحيد الذي قمت ببيع حقله إلى
يوشيكوا؟"

"لا احد يلومك على ما صنعت، لكنك تتعامل مع بيع
الحقل كما لو كانت صفقة عظيمة"

"سترى ان كانت صفقة عظيمة أم لا"

ومنذ ذلك الحين، وأصبح هان دوك-مان سيئ السمعة
في قريته والقرى المجاورة حتى أصبح ما فعله هان دوك-
مان كقول يتندر به الناس. حتى إذا كان هناك شخصاً
لديه خطة مخالفة للصواب وغير معقولة أو شخصاً واثق
ومطمئن بأنه سيحقق نجاحاً في مهمة شبه مستحيلة
ويجدونه معتمداً على بعض الترهات يسخرون منه
قائلين: "همممم، هان دوك-مان جديد ببيع حقله
ليوشيكوا".

تداولت تلك العبارة لمدة خمس وثلاثون عاماً. وعندما جاء النظام الياباني الإمبراطوري الى مدينة جوسون وصار متمسكاً عام بعد عام وبدأ الحكم بالحداثة المنشورية التي استمرت طويلاً مما نتج عنها حرب كاملة في المحيط الهادي وتوغل الاحتلال الياباني أكثر وأكثر وتعمقت الجذور اليابانية في مدينة جوسون وازدهرت فروعها وأوراقها وتردد الحديث عن الاحتلال الياباني والإستقلال بطريقة خيالية. ومن ثم فقد هان دوك-مان الامل يوماً بعد يوم، وعاماً بعد عام

حتى أن مقولته التي كان يتفاخر بها لم تبقى على حالها بل أصبحت أكثر إشراقاً كتناسب عكسي.

واستمر الحال هكذا حتى يوم الرابع عشر من أغسطس، حتى في يوم الرابع عشر من أغسطس كان الناس لا زالوا يرددون تلك المقولة: "همممم، هان دوك-مان جديد يبيع حقله ليوشيكوا". إلى أن جاء يوم الخامس عشر من أغسطس واستسلمت اليابان واستقلت مدينة جوسون من الناحية الفنية فإنما حررها شبابها. وفي غضون أيام تخلى اليابانيون عن أراضيهم وممتلكاتهم وطردها من كوريا بلا شئ سوى حقبة على ظهورهم بها بعض ممتلكاتهم.

والآن ظهرت مقولة هان دوك-مان "عندما يُطرد
اليابانين من هنا...." إلى النور، وتلاشت وذهبت في مهب
الريح مقولة "هان دوك-مان جديد يبيع حقله ليوشيكاوا"

(٤)

"أخبرني سونج سانجون، ماذا عن هتاف مانسي الذي رده الناس لحظة الاستقلال" قالها هان سانجون - ذو الوجه المجعد الذي يظهر بالكاد من خلال حية خفيفة بيضاء وأسنانه الخمس الصفراء التي تحمل ابتسامه لافتة للنظر - وهو يسحب يد سونج سانجون

"ماذا تقصد؟ الجميع ردد هذا الهتاف بالفعل"

لم يبيع سونج سانجون حقله على خلاف هان سانجون ولذلك ليس هناك حقلا من حقه أن يطالب به بعد أن رحل اليابانيون عن البلاد.

قال هان سانجون: "سونج سانجون، هل كنت هناك عندما كان كل من بالقرية يهتف مانسي"

"لا كنت ملازماً للفراش، فظهري كان يؤلني بشدة"

"حسنا، انا أيضا لم أهتف يومها مطلقاً"

"اللعنة، لم نكثرث بالهتاف ماذا علينا. ما الذي يمكنهم فعله، هل سيرسلو كلانا إلى المنفى لأننا لم نهتف معهم مانسي"

"لازلت أتمنى لو اني.....، ما عيلنا ما رأيك في بعض
الخمير"

"موافق لو الحساب عليك"

"هيا بنا"

أمسكا كلا من الكهلين عصاه وتوجها إلى الحانة
الوحيدة المتواجدة بالقرية.

"أهلا أهلا، لم أظن أبدا اني سأنتظر الإستقلال حتى
أرى كلا العجوزان مرة اخرى بالحانة" قالتها الساقية
العجوز - التي تدير الحانة طوال العشرون عاما الماضية -
ونبرة صوتها قلقة اكثر من كونها مُرحبة.

قال هان سانجون: "أحضري لنا أفضل شراب عندك
وضعيه على حسابي" ثم تبعه سونج سانجون إلى الداخل.
تدخل سونج سانجون في الحديث وقال: "اجعلي جدول
حسابه طويل قدر الإمكان فلقد أصبح من الأغنياء"

قالت الساقية: "ماذا، نحن الآن مستقلين. هل تخطط ان
تستمر في تقشير كقاضي الدولة؟"

"قاضي؟ هل تحاولين إثارة غضبي؟" قالها هان سانجون
وهو يضحك ضحكة خافتة ثم قال لها: "أحضري لنا أي
شئ نأكله؟"

"لا يوجد الكثير، لقد نفذ من عندنا الماكجولي. هل
يمكنكم التعامل مع السوجو؟"

لم يرفض أياً منهما أي شراب مسكر مهما كان قويا
عندما كانوا شباباً ولكنهم الآن سيكملون عقدهم
السابع في أي يوم ، بالإضافة إلى أنه إذا لم يعتاد أن يشارك
على أساس منتظم فليس من المرجح أن السوجو سيثير
ذوقك ولكن بعد سبعة أو ثمانية منها فسيذهبون إلى ما
وراء الحدود.

استلقى سونج سانجون على الأريكة ثم تبول على
نفسه فتعارك معه هان سانجون الذي لم يكن مستعداً أن
يفقد وعيه تماماً أو أن يفقد السيطرة على نفسه كصديقه.
"يجب عليّ ان أذهب لأرى حقلي، خمس وثلاثون عاماً
وأنا لا أتمكن من رؤيته"
قهقه هان ضاحكا وهو خارجا من الحانة متميلاً في
مشيته.

أنبته الساقية قائلة: "لن تذهب إلى أي مكان إلا أن
تستلقي قليلاً حتى تتزن، كما اني أريد أن أبيع لكما
بعض السوجو أيها العجوزان"
قال هان: " لا سأذهب لأرى حقلي، الحقل الذي
بعته إلى يوشيكأوا" يقهقه اكثر ثم يكمل كلامه "مر
خمس وثلاثون عاماً ثم استعدت بعدها حقلي ذو السبع
المالجيجي" قالها وهو مستمر في الضحك.

"هاي، إلى اين تذهب؟ أعتقد أنه ينبغي عليك أن تمكث قليلا حتى تستعيد توازنك أولاً"

"سخر الجميع مني وقالوا اني أتحدث بالترهات والكلام الفارغ. الجميع قال عني أنني مجنون. من كان يظن اني سأتفوق في النهاية وستكون لي الضحكة الأخيرة بعد خمس وثلاثون عاماً؟ هاهاهاها"

تلفظ هان بتلك الكلمات وترنح بشدة ثم خرج من الحانة وهو يلوح بعصاه مهدداً. بعدها بقليل صادف احد جيرانه الشباب.

"هان سانجون، ما الذي أحضرك إلى هنا؟"

"حقلي ذاهب لأرى حقلي" وأخذ يقهقه ثم أكمل كلامه قائلاً: "كنت واحدا ممن رددوا تلك المقولة 'هناك هان دوك-مان جديد يبيع حقله إلى يوشيكاولا'، أليس كذلك؟ ما قولك الآن"

"سأقول لك أنك شربت حتى الثمالة"

"وبالدين أيضاً، لقد استعدت حقلي الآن وأستطيع أن أبيعها ثانيةً وأسدد حسابي. مر خمس وثلاثون عاماً وأصبح لي مرة ثانية" لا ينفك هان عن الضحك ثم قال: "لكن لا، لن أبيعها. لا يا سيدي لا بد ان ادخر الحقل ليونجيل - يونجيل الصغير"

"هل لازال يونجيل متواجداً هنا؟"
"بالتأكيد، هل تعتقد أنني بعته هو أيضاً إلى يوشيكاو؟"
"هاي، هناك رجلاً في المدينة يدعى يونج نام اشترى
غابة أشجار وها هو الآن ينظفها ويرمي الأشياء التي لا
حاجة لها. لقد استأجر اناساً لتقطيع الأشجار لكنه أمرهم
ان يحتفظوا بالفروع. لما لا ترسل يونجيل هناك لبضعة أيام
لتمكن من تخزين بعض حطب الوقود؟"
"ولما أهتم بذلك؟ لقد استردت حقلي"
"حسناً، ولكن كيف يمكنك العيش بدون وقود؟"
"كما عشت خمس وثلاثون عاماً بدون حقلي، ألم أفعل
ذلك؟"

"هان سانجون، استمع إلى النهاية. أرسل يونجيل هناك
لبضعة أيام، سيقومون بتنظيف الغابة سريعاً كما أنهم
يجاربون الوقت لإيجاد عاملين أكثر ولذلك يتعقبني يونج
نام لأجمع له ناس للعمل هناك. الغابة قريبة من هنا
ويمكنك نقل أغراضك بسهولة. سأخبرك عن مكانه -
انها الأيكة المتواجدة بمزرعة يوشيكاو وراء جاجتجول"
"كيف ذلك؟" أنصت هان سانجون فجأة ثم قال: "هل
قلت مزرعة يوشيكاو؟"
"نعم"

"نعم؟ الأيكة؟ ... انتظر دقيقة ... من صاحب تلك
الأيكة التي تتحدث عنها؟"

"الأيكة المتواجدة بمزرعة يوشيكاوا؟ بوضوح بعد ان
افلس اليابانيون اشترى يونج نام الأيكة من السيد جانج
- مراقب غابة يوشيكاوا"

"الصوص، اللصوص الأوغادا! هل قلت انهم
يقطعون الأشجار هناك الآن؟"

"أعتقد انهم قالوا سيبدأون ذلك اليوم"
"جميعهم لصوص وأوغادا"

بعدها انطلق هان سانجون مباشرة في اتجاه جاجتجول.
كانت أشجار الصنوبر لا تنمو بشكل جيد وكان
يمكن أن يكون هناك الكثير من المتاعب لإزالتها حتى
يتمكن من زراعة الأرض. لذلك لم تكن الأخشاب كثيرة
وتساوي ثلاثة آلاف بيونج بالكاد. وكان هان سانجون في
حاجة إلى المال مرة ثانية فباع الغابة إلى يوشيكاوا مقابل
مبلغ كبير بعد ان باع الحقل بسنة أو سنتين.

منذ نيف وثلاثين عاما، زرع يوشيكاوا بعض شجيرات
الصنوبر ثم صارت مزرعة أشجار، وتكونت مجموعات
كثيفة من شجر الصنوبر حتى انه من الأفضل قطعها.
وصل هان سانجون وأخذ يحملق في حقله الذي

استرده، كان هناك مجموعة من الناس يتظفون ويعتلون
قمم الأشجار وينزعون عنها الفروع.
قال هان: "أيها الأوغاد، يا لصوص يا أوباش، من
منكم المسئول عن ذلك؟"

توقف الرجال عن العمل وفغر فمهم وهم متحيرين
من امر هان سانجون الذي طاف بينهم خلسة وأخذ يصرخ.
أشار هان إلى احدهم وقال: "يا ابن العاهرة، إنه انت،
أليس كذلك؟"

ملوحاً بعصاه، اندفع هان سانجون نحو يونج نام ووكزه
كما لو سيشقه نصفين لكن يونج نام كان حضري من
أحد أبناء المدينة ولن يتحمل عجوز قروي وتصرفه
المعيب احتراماً له.

قال يونج نام: "هل انت مجنون أيها العجوز؟ ماذا تظن
نفسك فاعلاً؟"

قال هان سانجون: "أيها الوغد، من قال لك ان تتدخل
في هذه الأشجار؟"

"ومن تعتقد انه صاحب هذه الأشجار؟"
"إنها ملكي، ملك هان دوك-مان أيها الحقير"
"ها، هذا الحثالة يريد أن يفوز بالحقل. لقد تناول هذا
المجنون بعض الكحول وبدلاً من أن يستعيد توازنه جاء

إلى هنا ليتدخل في عمل محترم. هل تعتقد أنى لن أكسر
قدمك لكونك رجلاً عجوزاً؟"

"حسناً، حاول فقط أن تقتلني أيها الوغد، وسيهزم
كلانا"

"عمّا تبحث أيها العجوز؟ تفوه بما تريد بسرعة"
"هذه الغابة كانت ملكاً ليوشيكاوا قديماً، لكن الآن
وبعد أن استقلت جوسون فلقد أصبحت ملكي أيها
الوغد"

"حسناً نتفق معاً أن جوسون أصبحت مستقلة لكن
كيف صارت غابة يوشيكاوا ملكاً لك؟"

"هل تمزح؟ الآن غادر يوشيكاوا واليابانيون جميعهم
وتركوا أراضيهم خلفهم، أليس من العدل أن ترجع تلك
الأراضي لملكها الأصليين؟"

"تعني أنك بعت هذه الغابة ليوشيكاوا من قبل"

"نعم"

"والآن غادر اليابانيون وتركوا أراضيهم خلفهم وتأتي
أنت لتطالب بالأرض الذي بعتها بهذه الطريقة؟"

"نعم"

"كفى هراءً واغرب عن وجهي، لقد اشترت هذه
الأرض بمالي من جانج تا-سيك - مراقب الغابة التي

كانت ملكا ليوشيكاوا - اشتريتها بألفين هوان نقداً ومعي وثيقة ملكية عقارية ثبت ذلك. ولقد جعل يوشيكاوا السيد جانج وكيله القانوني ولذلك أيما كان من يدفع مالاً فهو مالك الأرض. فمتى يصبح رجلاً باع أرضه منذ فترة مالكا لها مرة اخرى؟"

ومباشرة بعد التحرير الذي تم في الخامس عشر من أغسطس، وبعد التخلص من القوانين القديمة وقبل إصدار قوانين جديدة، كان هناك قضايا كثيرة تتعلق ببعض الأشخاص الذين تواطئوا مع مديري المزارع والمصانع اليابانية ورشوهم ليأخذوا ممتلكات اليابانيين ظلماً، كانت حادثة غابة الأخشاب واحدة من تلك القضايا.

obeikandi.com

(٥)

وبعد فترة طويلة

"إنهم يبيعون الممتلكات اليابانية للكوريين" أو هكذا كانت الشائعة. لو كان ذلك حقيقياً إذاً لن يستطيع هان سانجون المطالبة بأرضه ما لم يسدد سعر حقله ذو السبع ماجيجي. ولا حاجة لنا للقول أن هان سانجون ليس لديه إمكانيات كما انه يرى أن من غير المنطقي أبداً أن يتم بيع شيء مادام لها مالك.

أحكم هان سانجون قبضة يده ومشى وهو يطلق هبات غضب لما لحقه من أذى حتى وصل إلى رئيس الحي.

قال هان سانجون: "سمعت أنكم تبيعون كل ما تركه اليابانيون خلفهم لمن يدفع مالاً أكثر"

رئيس الحي: "ليس لدي تفاصيل حتى الآن، لكن الامور لن تجري على خلاف ذلك"

هان: "من سمع عن قانون من هذا القبيل؟ ومن الذي وضع مثل هذا القانون الأحمق؟"

"يُفترض أنها الحكومة"

"الحكومة؟"

"نعم حكومة جوسون"

"عمًا تتحدث، حكومة؟ بل هي ذريعة للشفقة من أجل

الحكومة. ما الذي فعلته تلك الحكومة المزعومة من أجلي

- الحكومة التي تنوي بيع أراضي التي تركها اليابانيون

وراءهم؟ وتسميها حكومة؟"

"من المنطقي أن تصبح الممتلكات اليابانية ملكا

لحكومة جوسون"

"حقاً؟"

"بالأكيد"

"لو كانت الحكومة لا تتدخل في شئون غيرها لعادت

الممتلكات إلى أصحابها. كيف يمكن لحكومة جلست

طوال الفترة الماضية على مؤخرتها دون ان تفعل شيئاً

ثم تنهض فجأة لتسلب ممتلكاتها وتبيعها؟ على أي نهج

تسير هذه الحكومة؟"

"هان سانجون، إذا كنت استلمت نقودا من يوشيكواوا

مقابل حقلك وغابة الأخشاب فهذا يجعل من يوشيكواوا

المالك الأصلي وليس انت"

"ماذا لو بعتها؟ طالما غادر يوشيكواوا فهي الآن ملكي،

عمّا تتحدث؟ من أعطى الحق للحكومة حتى تنهباها هكذا؟"

"الحكومة لم تأخذها منك بل أخذتها من يوشيكواوا"
"هممم، بالتأكيد هم جيدون في التواء الأمور. اذهبوا فقط إلى المقبرة العامة - لن تجدوا هناك نفساً واحدة إلا وأخذت معها مجموعة من أعدارالحكومة الواهية، لماذا؟ ارجع بذاكرتك الى عام باينجسين عندما قام القاضي كيم بنهب حقلنا الكبير ذو الإثنا عشر مالجيحي، كان لديه عذر لكل شئ"

"على كل حال، ليس هناك سبباً للقلق، انتظر فقط وستقوم الحكومة باتخاذ جميع الإجراءات المناسبة للتأكد أنه ليس هناك من يشعر بسوء المعاملة"

"كلام فارغ، من اليوم أنا مواطن بلا وطن. اللعنة لقد عشت ست وثلاثون عاماً بلا وطن. يجب على الدولة وحكومتها فعل شئ لإظهار التقدير لشعبها، ربما يؤمن الشعب بدولته ويثق في حكومته. قالوا ' لقد أصبحنا مستقلين' ثم نهبوا أرضنا وبيعونها بفائدة، وتسميها دولة؟"

رد هان سانجون عليه بحشونة وهم يقف ليهم بالخروج ثم قال: "أنا سعيد بالتأكيد أنني لم أهتف معهم مانسي".